جامعة حمّه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم الحضارة الإسلاميّة

العلاّمة الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي وجهوده في خدمة القرآن الكريم

كتاب "من روائع القرآن" أنموذجا

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلاميّة – تخصّص: لغة عربيّة ودراسات قرآنيّة

إعداد الطالبين:

- جمال بديــده
- كمال غريسي

إشراف الأستاذ:

د. أحمد غمام عمارة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. علي زواري أحمد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشّهيد حمّه لخصر – الوادي	رئيسا
د. أحمد غمام عمارة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشّهيد حمّه لخصر – الوادي	مشرفا و مقرّرا
د. عبد الكريم حاقه	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشّهيد حمّه لخصر – الوادي	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1442 – 1443هـ / 2021 – 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، نحمده حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه على توفيقه وعونه، أن سهّل علينا إتمام هذه المذكرة.

قال الله تعالى:﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** (7)﴾ [سورة إبراهيم: 07]؛ فالشّكر لله أوّلا وآخرا.

كما نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر و التّقدير والاحترام إلى أستاذنا المشرف الدّكتور: **أحمد غمام عمارة** ؛ الذي غمرنا بأفضاله، وضحّى معنا بوقته الثّمين لأجل إخراج هذا البحث في أبهى حلله.

ولا يفوتنا أن نشكر الأخ : محمّد هميسي؛ الذي رافقنا منذ بداية البحث، إلى آخر لحظات استكماله؛ مدعّما بما لديه من مراجع.

rawpixel

إهداء

– إلى سيّدي رسول الله ﷺ، سبب هدايتي في هذا الوجود

– إلى من سهرا حتى أنام، وتعبا حتى أرتاح؛ إلى العزيزين الكريمين أبي وأمي

– إلى العائلة الكريمة من الزوجة والابناء والاخوة والاصدقاء

– إلى كافة الاصدقاء وزملّاء العمل

– إلى روح شيخنا البوطي رحمه الله.

أهدي هذا البحث....

كمال

rawpixel

إهداء

– إلى أمّي العزيزة شفاها الله.

– إلى روح أبي الغالي رحمه الله.

– إلى زوجتي وأبنائي؛ دعاء، عبد الرّؤوف، تسنيم، محمّد الامين، رضوان، عبد الحميد

– إلى إخوتي وأخواتي

– إلى كلّ الاقارب

– إلى جميع الاصحاب والاصدقاء

– إلى كلّ من لزم العلم تعبّدا وإخلاصا...

– إلى روح شيخنا البوطي رحمه الله.

أهدي هذا البحث....

جمال

rawpixel

ملخّص البحث:

تعرّض النّص القرآني منذ نزول الوحيّ على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الطّعن والتّشكيك في قدسيّته؛ فحاول علماء الإسلام الدّفاع عن ذلك بكلّ ما أوتوا من علم، مسلّحين بالحجج والبراهين، فكان من بين هؤلاء الشّيخ البوطي رحمة الله عليه.

فمن هو هذا العالم؟، وماهي الجهود التي قدّمها للدّفاع عن قدسيّة النّص القرآني ودرء الشّبهات عنه؟، وبماذا تميّز في ذلك عن سابقيه؟.

فبعد جمع المعلومات وتمحيصها؛ بإتّباع مناهج البحث الاكاديمي؛ التّاريخي، والتحليلي، والاستقرائي، والمقارن، تمكّنا من استخلاص الآتي:

– الشّيخ البوطي عالم إسلامي سوري معاصر موسوعي؛ غير جانح إلى تخصّص معين، مخالف السّنة المتّبعة من علماء العصر الحديث؛ وذلك من خلال تبحّره في شتى العلوم الإسلاميّة؛ فكان أصوليا وفيلسوفا وأديبا ومفكرا، بالإضافة إلى براعته في علم الاجتماع والتّربية والنّفس والسّلوك.مسلحا بالحجج والبراهين في دفاعه عن قضايا الأمة.

– كتاب "من روائع القرآن" للشيخ البوطي، تعرّض لجلّ مواضيع علوم القرآن الكريم، بأسلوب متميز لا بالطّويل الممل، ولا بالقصير المخل، فكان في متناول جميع القراء، ولم يكن في متناول دارسي العربيّة فقط؛ كما كان قد قطعه الشّيخ على نفسه في مقدّمة كتابه؛ ففي القسم الأوّل تناول فيه بشكل مختصر خلاصة تاريخ القرآن وعلومه، وفي القسم الثّاني منه، تطرّق إلى دراسة موجزة لمنهج القرآن الكريم وأسلوبه، أما في القسم الثّالث ، تناول نماذج من النّصوص القرآنية متبوعة بشرح أدبي مركز. وكلّ ذلك بأسلوب مميز وجذّاب من خلال طرحه الأسئلة التي تتبادر إلى ذهن القارئ والاجابة عليها.

– دافع الشّيخ عن قدسيّة النّص القرآني، من خلال تحليل خصائص أسلوبه التي أعجزت فطاحلة العرب بعدم خضوعها إلى موازين شعرهم ونثرهم بنوعيه؛ المرسل والمسجّع. وكذلك توضيح مظاهر الإعجاز في النّص القرآني. ثمّ اهتم الشّيخ بإيراد شبهات المشكّكين والردّ عليها، بما يملك من حجج وبراهين.

Abstract: The Qur’anic text has been exposed since the revelation of the Messenger, may Allah bless him and grant him peace, to challenge and question its antiquity; So the scholars of Islam tried to defend this with all their knowledge, armed with arguments and proofs. Among them was Sheikh Al-Bouti, may Allah amighty have mercy on him, so he is this scholar, and what efforts did he make to defend the sanctity of the Qur’anic text and cast doubts about it ? Information is collected and vetted; By following the historical, analytical, summary and comparative academic research, we were able to summarize as follows : Sheikh Al-Bouti, a contemporary Syrian encyclopedic Islamic scholar; Not fit to a specific specialty, contrary to the structure followed by modern scholars, through his exploration in various Islamic sciences. Issues of the Ummah (Nation) - The book “From the Masterpieces of the Qur’an” by Sheikh Al-Bouti, it was presented to most of the topics of the sciences of the Noble Qur’an, in a distinct style, neither in the long boring nor in the short, and it was accessible to all readers, and was not accessible to students of Arabic only, as he had cut it on himself in the introduction to his book; In the first section, he tackled with a brief the summary of the history of the Qur’an and its sciences, and in the second section, it touched upon a brief study of the approach and style of the Holy Qur’an. In third section, he tackled certain models of Qu'ranic texts with different and deep literary explanation. All of this was done in distinctive and attractive style through questions that come to the reader's mind. Sheikh's defended the sanctity of the Qur'anic text, by analyzing the characteristics of its style, which the Arabs competent could not do such effort after being submitted to peotry and prose scales; the rhymed and unrhymed. As well as clarifying the manifestations of miracles in the Qur’anic text. Moreover, he was interested in refuting suspicions of doubters and clarifying them with what he possesses of arguments and proofs.

مقدّمـــة

المقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه الميامين.

أمّا بعد....

يقول المصطفى ﷺ : «**من أراد الدّنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معا فعليه بالقرآن**»[1]، وحتّى يتسنّى لنا فهم القرآن، لا بد من دراسة علومه، ولا يتأتّى ذلك إلّا من خلال دراسة تاريخ القرآن؛ كيف نزل؟، متى نزل؟، وكيف دوّن؟، وخصائص أسلوبه، ومظاهر الإعجاز فيه. إضافة إلى ذلك تطلُعنا إلى تلخيص مرحلة دراسيّة مضت مع القرآن وعلومه وبلاغته.

استوقفنا كتاب: "من روائع القرآن " لعلاّمة الشّام، الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، الذي تطرّق فيه لجلّ مباحث علوم القران، وبأسلوب مختصر يغني عناء التّصفح في أمهات الكتب السّابقة، مع تمتّعه بالسّهولة والوضوح. الشّيء الذي يجعله في متناول غالبية القرّاء على مختلف مستوياتهم، فيحببهم في كتاب الله، فكان العنوان كالتالي :

العلاّمة الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي وجهوده في خدمة القرآن الكريم

كتاب "من روائع القرآن" أنموذجا

1 – في حدود اطلاعنا لم نعثر على تخريج للحديث، ولا شك أن معناه صحيح، فقد سُئل الشّيخ ابن باز رحمه الله عن هذا الحديث وهذا نص السؤال والجواب: فلا أعلم صحة شيء عن هذه الاحاديث، وليس لها أصل فيما نعلم، ولكن إذا قرأ القرآن ليستفيد منه في أمور دنياه، وأمور دينه فهو أمر مطلوب. أرشيف ملتقى أهل الحديث https://al-maktaba.org، تاريخ التصفح: 2022/05/27، الساعة: 09:32

أولا – أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في ما يجمعه هذا الكتاب من التطرّق لجلّ مواضيع علوم القرآن؛ من خلاصة لتاريخ القرآن وعلومه، وكذا دراسة موجزة لمنهجه وأسلوبه، ووجوه الإعجاز فيه، بالإضافة إلى تناوله لنماذج تطبيقية من النّصوص القرآنية، وكلّ ذلك بأسلوب متميز.

ثانيا – أهداف البحث :

تتمثل أهداف البحث في التالي:

1 – تلخيص لمرحلة دراسية مضت، تناولت مختلف علوم القران واللغة العربيّة.

2 – التّعريف بالعلّامة الشّيخ البوطي ومنهجه.

3 – التّطرق للإضافات التي تميّز بها الشّيخ في دفاعه عن قدسيّة النّص القرآني

4 – دراسة وتحليل للطّريقة التي دحض بها الشّيخ شبهات المشكّكين في النّص القرآني.

ثالثا – أسباب اختيار الموضوع :

كما أشرنا سابقا أنّ هذا الموضوع يعتبر محصّلة سنوات درسناها، ويعتبر حلما قد ساورنا منذ زمن، والذي أضاف إلى ذلك في عزمنا؛ هو أنّ هذا الموضوع لم يبحث على حد بحثنا المتواضع إلّا بحثا مختصرا جدّا.

رابعا – إشكالية البحث :

إنّ التّساؤل الذي يمكن طرحه؛ ماهي الإضافات الأدبيّة واللغويّة والعلميّة المتعلّقة بالقرآن الكريم، التي تميّز بها العلّامة البوطي، وأودعها في كتابه "من روائع القرآن" ؟.

خامسا – الدّراسات السّابقة:

في حدود اطلاعنا وبحثنا في هذا الموضوع؛ والمتمثل في: العلّامة الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي وجهوده في خدمة القرآن الكريم، كتاب "من روائع القرآن" أنموذجا، تمثلت الدّراسات السّابقة في نوعين؛ أحدهما تطرّق إلى ترجمة الشّيخ البوطي – رحمه الله – وكذا مؤلفه

في مجال علوم القرآن؛ "من روائع القرآن"، أمّا النوّع الثّاني تطرّق إلى ترجمة الشّيخ، لكن موضوع البحث كان في مجالات أخرى.

فالنوع الأوّل عباره عن بحثا نشر في مجلة الجامعة الأسمرية الإسلاميّة بليبيا العدد 13 سنة 1436 هـ - 2014 م، للدّكتورة فداء جنيد شلاش، أستاذة بجامعة دمشق، تحت عنوان: كتاب من روائع القرآن للدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي- دراسة وصفية تحليلية مقارنة-، فبالرغم من أهمية هذا البحث، إلّا أنّه لا يعدو أن يكون سوى ترجمه سريعة للشّيخ البوطي، ووصفا مختصرا للكتاب، ومقارنته بكتاب "علوم القران مدخل لتفسير القرآن وبيان إعجازه" للدّكتور عدنان محمّد زرزور، وهي دراسة لا تسد نهم ورغبة طالب علوم القرآن في أخذ المعلومة الموسّعة. أمّا موضوع بحثنا فيختلف عن ذلك، بدءا بالتّرجمة المعمّقة لشخصية الدّكتور البوطي، المولد والنّسب والخصائص الشّخصية، ثمّ عصره وحياته العلميّة والوظيفيّة، ثمّ دراسة تحليلية موسّعة لمختلف مواضيع الكتاب، التي كانت ثمّرتها استخلاص مظاهر البراعة والتميّز الذي انفرد به الشّيخ في دفاعه عن قدسيّة النّص القرآني، وردء الشّبهات عنه.

والنوع الثّاني من الدّراسات السّابقة، تقاطعنا معها بعض الشّيء في إلقاء الضّوء على شخصية من شخصيّات العالم الإسلامي، لكنها ليست في مجال علوم القرآن بل كانت في مجال الدّعوة ومعالجة القضايا الاجتماعيّة، وتمثّلت في الآتي:

- كتاب: القضايا الاجتماعيّة في فكر الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، للدّكتور عبد الغفّار عبد الرّؤوف حسن عبد الرّؤوف، ط1، دار الفكر دمشق سوريا، 1438هـ-2017 م.

- رسالة دكتوراه: منهج الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي في الدّعوة إلى الله، للباحث: خالد عبد السّميع عبد الله، إشراف: أ د عبد الله عبد الحي محمّد، كلّية أصول الدّين بالقاهرة، جامعة الازهر، 1422هـ/2001م.[1]

- التّربية الروحية في الدعوة إلى الله عند محمّد سعيد رمضان البوطي من خلال كتابه شرح الحكم العطائيّة، رسالة ماستر للطّالب: نبيل صوالح محمّد - أستاذ بجامعة الوادي حاليا - تحت إشراف: الدّكتور معمر قول، السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017 م. جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي، معهد العلوم الإسلاميّة، قسم أصول الدّين.

سادسا – منهج البحث:

إنّ الدراسة لمثل هذه المواضيع، والاحاطة بجميع جوانبها لا بد من إتباع المناهج التالية:

1 – المنهج التاريخي: وذلك للإطلاع على ترجمة المؤلف؛ من خلال دراسة عصره وحياته.

2 – المنهج التحليلي: لوصف الكتاب وتحليل المسائل التي تطرّق لها المؤلف.

3 – المنهج الإستقرائي: وذلك من خلال استقراء بعض الكتب التي تتشارك في الموضوع.

4 – المنهج المقارن: مقارنة الكتاب بكتب أخرى تعرّضت لنفس الموضوع، مثل كتاب "علوم القرآن مدخل لتفسير القرآن وبيان إعجازه" للدّكتور عدنان محمّد زرزور

سابعا – المنهجيّة التفصيليّة المتّبعة:

1– تحديد مواضع الآيات القرآنية في المتن، مع تثخينها وجعلها في المتن بين الرمزين الآتيين ﴿ ﴾ وذلك بذكر السّورة ورقم الآية، مع تثخين الآية.

2– تخريج الأحاديث الشّريفة، من خلال عزو الحديث إلى كتب الحديث؛ يذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، ورقم الصّفحة، وجعلها بين حاضنتين « » مع تثخينها.

1 - القضايا الاجتماعيّة في فكر الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، عبد الغفّار عبد الرّؤوف حسن عبد الرّؤوف، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق،1437 هـ 2017 م، ص 14.

3– اعتمدنا في تخريج الكتب على ذكر عنوان الكتاب، ثمّ إسم المؤلف، ثمّ المحقق إن وجد، ثمّ الجزء إن وجد، ثمّ المكان ودار النشر والتاريخ، ثمّ الصّفحة، مع ذكر كلمة التّصرف إذا كانت المعلومة متفرقة في عدة صفحات، دون المساس بجوهرها وحفظا للأمانة العلميّة.

4– إذا كان المرجع رسالة علمية، فان التوثيق يكون كالاتي : صاحب المقال، عنوان المقال، (الاشارة بين قوسين إلى أنّه مقال)، رقم الصفحة.

5– إذا كان مؤلفو الكتاب أكثر من واحد، نكتفي بذكر الأوّل نردفه بكلمة آخرون.

6– عند أخذنا معلومة من الشّبكة العنكبوتية، فإننا نوثقها بذكر اسم الكاتب وعنوان الموضوع إن وجد، ثمّ نوثق اليوم والساعة اللتين أخذنا المعلومة فيها، وكذا أهم معلومات الصفحة كما هي بالحروف اللاتينية.

7– ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المتن ترجمة موجزة، وتذييل ذلك بفهرس خاص بهم.

8– إستعمال الرّموز كاختصار للكلمات التالية : "ج" جزء، "ط" طبعة، "ص" الصّفحة، "هـ"، هجري، "م"، ميلادي، "مج" مجلّد، "لا م" لا مكان للطّبعة، "لا ن" لا ناشر، "د ت" بدون ذكر التاريخ.

9- ختم البحث بفهارس فنيّة؛ المصادر والمراجع، الآيات القرآنية، الأحاديث النّبوية، وكذا فهرس الموضوعات؛ وذلك لتسهيل التّعامل مع مختلف أجزائه ومضموناته.

ثامنا – صعوبات البحث:

1- لا يخلو بحث أكاديمي من بعض الصعوبات، لكنّها تتفاوت بحسب عنوان البحث، والصّعوبات التي واجهتنا هي قلة البحوث التي تناولت ترجمة المؤلف وكتابه "من روائع القران" للشيخ البوطي بالبحث والدّراسة.

2– على الرّغم من متعة البحث في مجال علوم القرآن، إلّا أنّه موضوع متشعّب يتطلّب جهدا مضاعفا للإلمام بجميع جوانبه، وتحليله بأسلوب أكاديمي دقيق.

تاسعا – خطة البحث:

تهيكل البحث وفق الخطّة الآتية:

مقدّمة :

تمّ التّطرق فيها إلى أهمية الموضوع، والاهداف من ذلك، وكذلك أسباب اختيار الموضوع، والاشكاليّة، والدّراسات السّابقة، التي تطرّقت إلى هذا الموضوع، والمنهج المتّبع في الدّراسة، والمنهجيّة المتّبعة فيها، والصّعوبات التي تعرضنا إليها، وخطّة البحث.

المبحث الأوّل:

تحت عنوان: التّعريف بالعلّامة الشّيخ محمّد سعيد رمضان البوطي، من خلال تقديم ترجمة المؤلف، ويضمّ ثلاث مطالب؛ الأوّل مولده ونسبه وخصائصه الشّخصية، والثّاني عصر الشّيخ البوطي، والثّالث حياته العلميّة والوظيفيّة.

المبحث الثّاني:

التّعريف بكتاب "من روائع القرآن"، والذي بدوره يضمّ مطلبين؛ المطلب الأوّل الهدف من تأليف كتاب "من روائع القرآن"، والمطلب الثّاني دراسة وصفية تحليلية لكتاب" من روائع القرآن".

المبحث الثّالث:

وعنوانه؛ الاضافات العلميّة للإمام البوطي في كتابه "من روائع القرآن"، ويضمّ مطلبين؛ الأوّل البراعة في الدّفاع عن قدسيّة النّص القرآني، والثّاني العناية ببيان الشّبهات المثارة والردّ عليها.

الخاتمة:

وفيها النّتائج المتوصّل إليها، بالإضافة إلى التّوصيات التي تزيد أكثر بالإلمام بالموضوع.

المبحث الأوّل

التّعريف بالعلّامة محمّد سعيد رمضان البوطي

تطرّقنا في هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأوّل : مولده ونسبه وخصائصه الشخصيّة

المطلب الثّاني : عصر الشّيخ البوطي

المطلب الثّالث : حياته العلميّة والوظيفيّة

المطلب الأوّل : مولده ونسبه وخصائصه الشخصيّة:

هو العلّامة الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي- رحمه الله-، نسبة إلى والده الشّيخ ملّا رمضان البوطي[1]- رحمه الله-، لقّب بشهيد المحراب والمنبر[2]، ولد عام 1929م1347هـ، في قرية تركية صغيرة على ضفاف نهر دجلة تابعة إلى تركيا، وعند نقطة التّلاقي بين حدود سوريا والعراق وتركيا، وتدعى جيلكا بجزيرة ابن عمر المعروفة بجزيرة بوطان. تربّى وتتلمذ على يد أبيه، ولما بلغ الشّيخ السّنة الثامنة عشرة من عمره رأى والده أن يزوجه، مستدلا بقول الرّسول ﷺ الذي رواه البيهقي عن أبي سعيد الخذري وابن عباس:« **من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوّجه. فإن بلغ ولم يزوّجه فأصاب إثمّا فإنّما إثمّه على أبيه** ».[3]

رفض الشّيخ الزّواج في بادئ الامر متحجّجا بأنّه غير مستعد لذلك ولا يفكّر فيه الآن، ولكنّ إصرار الوالد وتذكيره بضرورة الزّواج وفوائده كما جاء في كتاب الإحياء للغزالي، لم يجد الشّيخ بدا من الانصياع لطلب والده خوفا من الوقوع في العقوق، فخطب له والده شقيقة زوجته التي تزوجها بعد وفاه أمه، والتي كانت تكبره عدة سنوات.[4]

ويقول الشّيخ عن هذا :" وتزوّجت. وكان لي في ذلك الخير الكبير، والحصن المنيع، وكان من أهم ما شرح صدري، وأثلج فؤادي باستجابتي لأمر أبي[5]. وتزوج الشّيخ البوطي صغيرا مقارنة بعرف النّاس اليوم.

1- الشّيخ ملا رمضان البوطي كانت ولادته عام 1888م، حسب سجلات قيد النفوس، في قرية صغيرة اسمها جيلكا تابعة لجزيرة بوطان، التي يطلق عليها بالعربية اسم جزيرة ابن عمر، وهي داخلة في حدود تركيا، على مرمى النظر من بلدة عين ديوار السورية، ولد من أبوين كرديين. اسم أبيه عمر واسم جده مراد. هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 3، دار الفكر سوريا دمشق، 1416 هـ /1995 م، ص 13

2- موقع الثبات: https://athabat.net ، تاريخ التصفح: 2022/03/30، الساعة 11:58

3- الحديث ضعيف، الاجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الاحاديث النبوية، شمس محمّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902 هـ)، تح :د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، ط:1، دار الراية 1418 هـ، 1098/3، ولا مانع من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال.

4 – هذا والدي، د.محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 61-62 بتصرف

5- المرجع نفسه، ص 62

تمتّع الشّيخ الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي- رحمه الله- بشخصيّة محبّبة إلى مجالسيه، فكانت مجالسه تغصّ بالحضور، كان بكّاء ويلاحظ هذا في كثير من دروسه ومحاضراته، والشّيخ رحمه الله من العلماء المجدّدين، يمتاز بالورع وحسن النّية، يغار على شرع الله؛ فهو جريء في إعلان كلمة الحقّ، كرّس حياته في الموعظة الحسنة والكلمة الطيّبة، متّبعا للسّلف الصّالح، محذّرا من البدع، وداعية إسلامي متفوّق في كلّ ميدان، وكان الدّكتور البوطي يحبّذ الاعتدال، وينبذ التّطرّف، شديد الاعتداد بنفسه علميّا وفكريّا، فيرى أنّه ليسَ تابعا لمدرسة فكريّة، أو تيّار علمي، بل هو نسيج وحده، وهو على الرغم مما كان يملكه من عقلِ الاصوليّ، ومحاكمات الفيلسوف؛ إلّا أنّ قلب الصّوفيّ يغلبه في كثير من الاحيان.[1]

ويعدّ الشّيخ الدّكتور-رحمه الله- واحداً من أشهر العلماء والمشايخ الاشعريّين المعاصرين في سوريا والعالم الإسلامي، ويُعدّ ممن يمثلون التوجه المحافظ على مذاهب أهل السّنّة الأربعة وعقيدة أهل السّنّة وفق منهج الاشاعرة. وقد عُدّ البوطي من أهمّ من دافع عن عقيدة الاشاعرة[2] في وجه الآراء السّلفية، وقد ظهر ذلك من خلال كتابيه؛« السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي»[3] و« اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلاميّة»[4].

1- موقع الجزيرة مباشر: البوطي طباع وسمات نفسية: https://mubasher.aljazeera.net، تاريخ التصفح 2022/04/14 الساعة 11:44

2- الاشاعرة: هم المنتسبون إلى الامام أبي الحسن الاشعري، وهو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الاشعري، وكان أبو الحسن معتزلياً ثم أعلن رجوعه وتوبته وسلك طريقة عبد الله بن سعيد بن كُلاّب، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، ثم انتقل إلى متابعة الامام أحمد وأهل الحديث ونصر مذهب السلف كما في كتبه الثلاثة: الابانة، مقالات الإسلاميين، رسالة أهل الثغر، وتوفي سنة 324 هـ، يثبت عامة الاشاعرة أسماء الله الحسنى مع سبع من الصفات هي: الحياة والقدرة والعلم والكلام والارادة والسمع والبصر، ويجعلون هذه الصفات حقيقة وليست مجازية ويرجعون بقية الصفات إلى الصفات السبع. شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي 3/2 ، الملل والنحل، للشهرستاني 94/1.

3- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 9، دار الفكر سوريا دمشق 1428 هـ - 2008 م،

4- اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 1، دار الفكر سوريا دمشق 1439 هـ - 2017 م،

إختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الثامنة عام:2004 ليكون شخصية العالم الإسلامي، باعتباره شخصيةً جمعت تحقيقَ العلماء وشهرةَ الاعلام، وصاحبَ فكرٍ موسوعيّ. كما اختاره المركز الإسلامي الملكيّ للدّراسات الاستراتيجية في الاردن في المركز 27 ضمن قائمة أكثر 500 شخصيّة إسلامية الأكثر تأثيراً في العالم لعام 2012.[1]

والعالم مهما كان نابغة عبقريا فأنّه لا يفيد، ولا يؤثر في النّاس إلّا إذا كان ذا قلب محب، فصدق العاطفة وحرارة القلب، إضافة إلى تبحره في شتى العلوم العقليّة والنقليّة وتشربه من مقاصد الشّريعة التي كان يتمتّع بها شيخنا البوطي، جعلته يملك فكرا نيرا، وبصيرة مشرقة، استطاع من خلالها أن يمزج بين الفكر والقلب والعقل والعاطفة وبهذا كانت له مكانة باسقة بين أقرأنّه من العلماء، وعلا ذكره.

ولعل السرّ وراء تألق الشّيخ البوطي –رحمه الله– كان وراءه عوامل؛ منها الظاهرة والخفية.

فالظاهر منها يتمثل في:

أ–عدم اقتناعه باختصاص واحد، مخالفا السّنّة المتّبعة من علماء العصر الحديث الذين يجنحون إلى التخصّص في فرع معين من فروع المعرفة، فكان أصوليا وفيلسوفا وأديبا ومفكرا، بالإضافة إلى براعته في علم الاجتماع والتربية والنّفس والسّلوك.

ب–ربط القديم بالجديد من خلال تبحره في العلوم العقلية والنقلية وتشرب مقاصد الشريعة والفهم الدقيق لمراميها وغاياتها.

ت– تسلحه بالحجج والبراهين ليدخل بها حلبات الفكر؛ حيث تتصارع الحجج العقليّة، والبراهين المنطقيّة، مع بعده عن السّير وراء العصبيّة أو الانسياق وراء عاطفة أو هوى.

ث– التزامه الحيطة والحذر في كتاباته وأقواله، ويأبى أن يخوض في المشاكل حتى تتّضح صورتها وتتبلور حقيقتها في مخيلته وذهنه.[2]

أمّا ما خفي من هذه العوامل:

1– موقع السمير، http://assamir.com، تاريخ التصفح 2022/04/14 الساعة 12:56

2– محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين – د. محمّد جنيد الدّيرشوي، ط 1، دار الفكر دمشق، 1423 هـ 2002 م، ص 99– 104 بتصرف

أ – يرى الشّيخ–رحمه الله– أن كلّ ما أوتي من علوم ومعارف، إنّما هي ودائع أودعها الله إليه، فإمّا أن تكون شاهدة له أو شاهدة عليه، فكثيرا ما يسمع وهو يقول في درسه "والله إنّي إذ أتوجه إلى هذا المكان لألقي فيه هذا الدّرس أشعر أنّ جسمي مثقل بما يغمرني الله عزّ وجلّ من فضله، إذ سخرني لخدمة دينه، وشرّفني فجعلني موظّفا عنده، ودلّالا على بضاعته، وداعيا إلى سبيله من غير حول منّي ولا قوّة، وإني أحمده جلّ وعلا إذ لم يوجّهني إلى أمر آخر لا يرضيه".[1]

ب– زهده في احترام النّاس وتقديرهم له، فالعالم الربّاني يعلم أنّ الشيطان يأتي أهل الطّاعة من أبواب الصلاح كما يأتي أهل الفسق من أبواب المعاصي.

ت– تحرره في آراءه وعدم ميوله لأهواء النّاس، وذلك من خلال شعوره بالمراقبة الدّقيقة من الله سبحانه وتعالى، وإهماله لحظوظ نفسه.

ث– إنّ إخلاصه لله وتضحيته بخصوص نفسه في سبيل إظهار الحقيقة، جعل من مرآة قلبه تصفو فتنير بصيرته، فصار كثيرا ما يلحّ في دروسه ومحاضراته على صفاء القلوب وامتلاءها بمحبّة الله وخشيته والاخلاص له؛ هو السّبيل لقيام المجتمع الإسلامي.

فهناك فرق بين الحبّ والاتّباع؛ فالاتّباع شيء ظاهر قد يأتي حتى من المنافق، أمّا الحبّ فيدفع إلى التأثّر بالمحبوب في كلّ شيء وينفث فيه روح العاشق، والتضحية بالغالي والنّفيس في سبيل رضاه فيتحول الشّعور بالتّعب إلى راحة والعذاب إلى لذة...

ج – عدم التفريق بين العمل الظّاهر والعمل الباطن وأنّ أحدهما لا يغيب عن الآخر، والعمل الباطن هو سر نجاح العمل الظاهر.

ح– التّأكيد على قيمة الانسان وذروة احترامه، فالإحسان إلى المسيء يحمله إلى الاقلاع عن السّوء، أمّا احترام المحسن فهو واجب.

خ– طريق الاصلاح يأتي من القلب، وما فائدة العمل إذا لم تخلص النّية ويصفو القلب.[2]

1 – محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، د. محمّد جنيد الدّيرشوي وأخرون، (مرجع سابق)، ص 105

2– مرجع سابق)، ص 105– 116 بتصرف

المطلب الثّاني: عصر الشّيخ البوطي

الفرع الأوّل: الحالة الدّينية

إنّ التّنوع العرقي والدّيني والطّائفي الذي تعرفه سوريا؛ من مسلّمين بما فيهم السّنة والعلويين والدروز والإسماعيليين بالإضافة إلى النّصارى واليهود؛ الذين بدورهم ينضوون تحت أعراق وأجناس متعدّدة من كرد وعرب، جعل الشّيخ يتأثر بهذا التّنوع، ويعطيه حقّه من الاهتمام، ويظهر هذا من خلال كتاباته:

- 1985(المذهب الاقتصادي بين الشيوعيّة والإسلام) يردّ على النّظرية الاقتصاديّة الشيوعيّة.
- 1959(حقائق عن نشأة القوميّة) لما ظهرت فكرة القوميّة العربيّة بدلا عن العقيدة الإسلاميّة.
- 1969 (اللامذهبيّة أخطر بدعة تهدّد الشّريعة الإسلاميّة) لما ظهرت الدّعوات المتطرّفة التي تنال من المذاهب الأربعة.[1]

الفرع الثّاني: الحالة السياسيّة وموقفه منها

ونظرا لما تتمتّع به سوريا من موقع استراتيجي، وثروات طبيعيّة، وأراضي خصبة، جعل منها مطمعا للاستعمار، وحتى يتمكّن المستعمر من بسط سيطرته على مستعمراته لابد له من تمزيق الشّعب، وذلك بزرع الفتنة بين أبنائه.

بيد أنّ الشّعب السوري ككل الشّعوب التي تأبى الخضوع والخنوع للمستعمر، قاوم الغزاة بكلّ ما أوتي من قوة، وكان نتيجة ذلك جلاء المستعمر البريطاني والفرنسي في آن واحد وذلك في 4 مارس 1946.[2]

خرج المستعمر، لكنّ أذنابه وعملاّءه بقوا يتحكّمون في الوضع فبقيت سوريا تتخبط في الاضطرابات وحالة عدم الاستقرار السياسيّ بفعل الانقلابات المتتالية؛ الشّيء الذي أدّى إلى تأخر البلاد في شتى مجالات الحياة.

1- القضايا الاجتماعيّة في فكر الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، عبد الغفّار عبد الرّؤوف حسن عبد الرّؤوف، (مرجع سابق)، ص 57.

2- المرجع نفسه، ص 37.

وبمجيء حكومة حافظ الأسد سنة (1970- 2000م) عرفت البلاد شيئا من الهدوء، والاستقرار السياسي، ونجحت في أن تكون قوة إقليميّة عظمى غير خاضعة للمنافسات التقليديّة حول السّلطة.[1]

أمّا الاتجاهات السياسيّة التي عرفتها سوريا منذ الحرب العالميّة الأوّلى فتتمثل في التّيار التقليدي الوطني؛ وهو الذي حقّق الجلاء، وحزب البعث العربيّ الاشتراكي الحاكم، بالإضافة إلى جماعة الاخوان المسلّمين.

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ سوريا منذ الحرب العالمية الأوّلى وإلى الآن تعيش اضطرابا سياسيا نتيجة اختلاف الافكار والتّوجهات السياسيّة، الشّيء الذي جعل من الشّيخ البوطي – رحمه الله- ينأى بنفسه عن الانغماس في الحقل السياسي، لأنّه كان يرى أنّ التّقرب إلى الحاكم من شأنّه أن:

أ- يبدد الصفاء الروحي ويورث مع الأيام قسوة القلب، واضطرابات في النّفس، وأن يمدّ غاشيه من الضّباب على مشاعر عبودية الله، ومشاعر الثّقة به، وتعظيمه، ومناجاته.

ب- إن الدّخول إلى المعترك السياسيّ لابد فيه من المصيرين؛ إمّا الانحياز والتحالف مع أحد المحاور، وإمّا الاستقلال عنها جميعا، وهوما يعني تأليب الاطراف والمحاور كلّها على صاحب هذا الاستقلال بالعدوان والقهر.

ت- تحت تأثير هذه التّيارات المتصارعة، وما يكتنفها من ضجيج وتوقعات ومفاجآت، لابد من أن يتجرد الدّاعية عن عمله مبلغا عن الله، مصرفا بدينه، داعيا إلى صراطه. وأن يتحول إلى مخاصم في شؤون السّياسة، مجاهدا في سبيل بلوغ الحكم، مفكّرا في الوسائل التي يجب أن يتّخذها للتّغلب على الخصوم.[2]

ولعلّ ابتعاد الشّيخ البوطي- رحمه الله- عن السّياسة كان من وراء عوامل متعدّدة، أهمّها:

---

1 - القضايا الاجتماعية في فكر الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، عبد الغفّار عبد الرؤوف حسن عبد الرؤوف، (مرجع سابق)، ص 40.

2 -... وهذه مشكلاتنا، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1438 هـ 2000 م ص69/68 بتصرف.

العوامل التّربوية:

فالشّيخ تأثر بتوجيهات والده الذي يرى أنّ الاصلاح، ورعاية الافراد، وتربيتهم خارج أروقة الحكم أفضل من داخلها، وذلك بعد أن خاض هذه التّجربة وذلك من خلال تطوعه مجاهدا في الحرب العالميّة الأولى عام 1914م، وما لبث أن مني بخيبة، لما رأى أن أخلاق معظم الضّباط والجنود المسلّمين بعيدة عن الاستقامة والتّدين، مما دفعه أن يترك هذه الحرب.[1]

بالإضافة إلى تأثره ببديع الزمان(سعيد النورسي)[2]، الذي يقول عنه الشّيخ- رحمه الله- :"يقرر بديع الزمان رحمه الله – وهو الذي خاض كلا من تجربتي الانخراط في العمل السّياسي والابتعاد عنه- أنّ السعي إلى التّعاون مع بعض التّيارات السّياسية من شأنّه أن يضطرّ صاحب هذا السّعي إلى التّعاون مع بعض تلك التّيارات كي يتمكّن من التّصدي لتيارات أخرى لا تتّفق مع الرّسالة التي ينادي بها... وهيهات أن ينسجم الاخلاص لوجه الله وحده في العمل مع الرّكون بشكل من أشكال التّحالف إلى أي من الجماعات السياسيّة المنحرفة".[3]

العوامل الدّعوية:

إنّ الدّاعية إذا خاض التّجربة السياسيّة جعلته ينحاز إلى تيار أو اتجاه معيّن، وبالتالي يبتعد عن المحور الجامع وهو الإسلام ومنه يفقده الثّقة عند النّاس.

ونتيجة هذه الدّوافع سلك الشّيخ – رحمه الله- طريق الاصلاح وتربية الافراد وفق التعاليم الإسلاميّة؛ فالطّريق الاقصر إلى خدمة الإسلام يتأتى بتحقيق أهلية الحكم في النّفوس لا بالسّعي إلى بلوغ كراسيه.

وهذا ما يتّفق ما رأي الشّيخ الغزالي – رحمه الله- إذ يقول:" فالشّباب الذين يظنّون أنّ الإسلام يمكن أن يقوم بعد انقلاب عسكري أو ثورة عامّة، لن يقيموا إسلاما، إذا نجحوا فإنّ الدّولة المحترمة وليد طبيعي لمجتمع محترم والحكومة الصّالحة نتيجة طبيعيّة لأمّة صالحة أمّا حيث

1 – هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 21.

2 – ستأتي ترجمته لاحقا، في بعض الاعلام و الشخصيّات التي كان لها الاثر البارز في تكوينه.

3 – شخصيّات استوقفتني، محمّد سعيد رمضان البوطي، ط7، دار الفكر، دمشق،1429 هـ- 1999م، ص163

تتكون شعوب ماجنة وضيّعة، فسيتولّى الأمر فيها حكام المعدن نفسه ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الانعام :129][1]

1- الطّريق من هنا، الشّيخ محمّد الغزالي، دار الشّروق القاهرة "د ت"، ص107.

المطلب الثّالث: حياته العلميّة و الوظيفيّة

الفرع الأوّل: حياته العلميّة:

هاجر الشّيخ – رحمه الله– مع والده إلى دمشق إثر الاجراءات التي اتخذها أتاتورك لأجل محاربة الدّين الإسلامي، وكان عمره آنذاك أربعة سنوات. ورغم التحاقه بالمدرسة الابتدائية بمنطقة ساروجة، إلّا أن أباه كان له الدور الاكبر في تلقيه العلم، وعن هذا يقول الشّيخ رحمه الله : " كان أبي معلمي الاوحد.. علّمني أولا مبادئ العقيدة الإسلاميّة ثمّ علّمني موجزا من سيرة سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم من خلال رسالة صغيرة اسمها" ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب، ثمّ أخذ يعلمني مبادئ علوم الالة من نحو وصرف وسلكني في طريق حفظ ألفية بن مالك في النّحو، فكان يفسّر لي كلّ يوم خمسة أو ستة أبيات منها، وكان عليّ أن أتقنها بعد ذلك حفظا في بياض ذلك النّهار فأذكر أنّي حفظت الألفية كلّها خلال أقل من عام ولم أكن قد ناهزت البلوغ بعد ».[1]

توفّيت والدته وله من العمر ثلاثة عشر عاماً. فتزوّج والده من زوجة أخرى، من أسرة تركية فاضلة، فكانت سبباً في إلمامه باللغة التركية بالإضافة إلى اللغة الكردية والعربية.

– انخراطه في معهد التوجيه الإسلامي:

بعد التّشاور والتّثبت، رأى والده أن يسلّمه إلى شيوخ معهد التوجيه الإسلامي بجامع منجك[2] الذي يشرف عليه الشّيخ حسن حبنّكة الميداني[3] – رحمه الله–، وأخذ ينصحه ويوجّهه قائلا له : " اعلم يا بنّي أنّني لو عرفت أنّ الطّريق الموصل إلى الله يكمن في كسح القمامة من الطّرق، لجعلت منك زبّالا، ولكنّي نظرت فوجدت أن الطّريق الموصل إلى الله هو العلم به وبدينه، فمن أجل ذلك قرّرت أن أسلك بك هذا الطّريق". ثمّ شدّد عليّ وأكدّ كثيراً،

1– هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)،ص 57

2– يقع في محلّة ميدان الحصى عند جسر الفجل متوسطاً سوق (الجزماتية)، أحد أشهر أسواق حي الميدان، بناه الامير "ناصر الدين محمّد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير" في حدود 815 للهجرة، و"منجك الكبير" هو نائب دمشق وصاحب المدرسة المنجكيّة وحمام منجك، وقد طرأ على هذا الجامع تعديل وتجديد، أهم ما بقي منه واجهته ومئذنته، الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمّد النعيمي الدمشقي، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1410 هـ- 1990م، ص 342

3– ستاتي ترجمته لا حقا، في أسباب نبوغ العلاّمة البوطي وتألقه العلمي والمعرفي

أن لا أجعل قصدي من دراسة هذا العلم أيّ شهادة، أو وظيفة. بعد أيّام مضى بي إلى دار الشّيخ حسن حبنّكة –رحمه الله–، وتركني أمانة بين يديه وفي معهده، ومضى عائداً إلى شأنّه.[1] فكان الطلّاب منقطعين عن بيوتهم متفرغين إلى طلب العلم.

في هذه الفترة أصبح مترجمنا مولعاً بقراءة الكتب الأدبية لأدباء معاصرين وغابرين مثل: مصطفى صادق الرّافعي، والجاحظ، والعقّاد والمازنيّ، إضافة إلى مقامات الحريري، وفي عام 1952م ظهرت أولى أعماله وهي مقالة بعنوان أمام المرآة، نشرتها له مجلّة التّمدن الإسلامي، ثمّ تبعتها في المجلّة ذاتها مقالات أخرى، لكن باكورة أعماله الأدبية بحق كانت قصّة ترجمها من اللغة الكرديّة، وهي المعروفة باسمها الكرديّ (مموزين)[2]، وهي قصّة تمثل الحبّ العفيف والعاطفة الملتهبة والوفاء النّادر. وقد أفرغها المترجم في بيان عربيّ مشرق وبنيان قصصيّ جذّاب، ولا تزال طبعاتها الكثيرة تتوالى .وفي عام 1953 أتمّ دراسته في معهد التّوجيه الإسلامي، الذي كان قد تحوّل حينئذ إلى معهد شرعي نظامي. وبذلك قضى ست سنوات في جامع منجك عند الشّيخ حسن حبنّكة. يقول الدّكتور البوطي – رحمه الله–: والحقّ أنّني استفدت كثيرا خلال تلك السّنوات، وأنّي لأعدها السّنوات التّأسيسية في حياتي العلميّة "[3]

– رحلته إلى القاهرة:

وفي عام 1954 ذهب إلى القاهرة لاستكمال دراسته الجامعيّة في الازهر، عاملّا بنصيحة والده بأن لا تكون تلك الرّحلة سعيا وراء الشّهادة أو الوظيفة. ويتحدّث عن تلك المرحلة وخاصة عن تجربته الأدبية: "ولما أنّهيت دراستي الثّانوية وشيئاً ممّا فوقها، وتحوّلت إلى الازهر لاستكمال دراستي الجامعيّة فيها.كنت أرسل من القاهرة في كلّ أسبوع مقالا أدبياً

1– هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 59

2– مِم زين أو مِمو زين هي قصة حب كلاسيكية كردية كتبت في عام 1692 وتعتبر من الادب الكردي. وهو أهم عمل للكاتب والشاعر الكردي أحمد خاني، وهي تحكي عن مرحلة تاريخية ممزوجة بقصة عشق بين الاميرة زين شقيقة حاكم بوتان وشاب يدعى مم، وهو ابن أحد عُمّال الامير. ترجم الملحمة إلى العربية؛ الشّيخ محمّد سعيد رمضان البوطي، تنتهي القصّة بموت ممو ثم موت زين فوق قبره وما زال قبرهما موجودًا حتى الان في جزيرة بوطان، موقع : https://ar.wikipedia.org، تاريخ التصفح : 2022/06/03 الساعة 11:23

3– هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 62

أو اجتماعياً إلى جريدة الأيام التي كان يصدرها المرحوم نصوح بابيل[1]، تحت عنوان "من أسبوع إلى أسبوع"، كان ذلك خلال عام 1954-1955»[2].وحصل على إجازة كلّية الشّريعة من الازهر الشّريف عام 1956.

الفرع الثّاني: أسباب نبوغ العلّامة البوطي وتألّقه العلميّ والمعرفيّ:

إغترف الشّيخ – رحمه الله- علومه من عدّة شيوخ ولعلّ أبرزهم والده ملّا رمضان ومؤسس جمعية التوجيه الإسلامي بجامع منجك الشّيخ حبنّكة الميداني، بالإضافة إلى شيوخ الأزهر:

1- والده العارف بالله ملّا رمضان البوطي:

كانت ولادته عام 1888م، في قرية صغيرة إسمها جيلكا تابعة لجزيرة بوطان. ولد من أبوين كرديين. إسم أبيه عمر و إسم جدّه مراد. أخذ علمه على عدّة شيوخ أبرزهم الشّيخ محمّد سعيد سيدا، وكان مشهوراً بإسم: شيخ سيدا، ثانيهم سيد محمّد الفنذكي، وثالثهم الملّا عبد السلام.[3]

كانت قرية جيلكا المزدانة بمسجدها والعدد الكبير من طلّاب العلم فيها، وفجأة تحوّلت ظلاما وكآبة وسواد الحزن، وذلك عندما تغشّاها على حين غرّة دوريات كثيفة من الجنود والشرطة الأتراك، جاؤوا مدجّجين بالأسلحة متهيئين للقتال .فاختفت أصوات المؤذنين بالأذان العربيّ، وخلت المساجد من المصاحف وسائر الكتب العربّية والدّينيّة، وتفرّق الطلّاب كلّ إلى داره أو قريته. حينها كره الشّيخ ملّا رمضان البوطي – رحمه الله- البقاء في تلك البلاد وهاجر رفقة عائلته إلى دمشق. كان متعبدا من خلال كثرة الصّلاة وقراءة القرآن، وملّازما للأوراد والاذكار، كانت دروسه متميزة يغشاها الكثيرون. عرف –رحمه الله- بالبراعة في فقه الإمام الشّافعي، وبالاطلاع الواسع على فقه الحنفيّة، وقد درّس كثيراً في كليهما.

1 – نصوح بابيل هو صحفي سياسي سوري مشهور ,(1986 – 1905) كان نقيباً للصحفيين بين عام 1943 وحتى عام 1963 وكان صحيفته الايام في مقدمة الصحف السياسية السورية،
موقع : https://ar.wikipedia.org ، تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 13:45
2- موقع: https://awqaf-damas.com تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 13:50
3- هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص13-14-15 بتصرف.

كانت وفاته ضحى يوم الثّلاثاء الواقع في 20 شوال عام 1410 هـ الموافق لـ 15 أيار عام 1990م ، موفي ظهر ذلك اليوم، وكانت جنازته تخترق شوارع دمشق حملّا على الاعناق.[1]

2- حسن حبنّكة الميداني- رحمه الله-

ولد الشّيخ عام 1326هـ الموافق لعام 1908م[2]، في حي الميدان الدّمشقي، ومن هنا جاءت شهرته الميدانيّ المرافقة لاسمه. والده الحاج مرزوق حبنّكة، ووالدته الحاجّة خديجة المصريّ، من قرية الكسوة جنوب دمشق.

وزيادة على وقوفه في وجه الاستعمار فإنّ أبرز ما قام به هو إنشائه معهداً لطلّاب العلوم الشرعيّة بإسم معهد التوجيه الإسلامي، بدأت نواته بطلّاب قد انقطعوا لدراسة العلم على يديه في مسجد (منجك) قرب داره في حيّ الميدان. وسرعان ما انبثق من هؤلاء الطلّاب معهد نظامي شرعي ضم العشرات ثمّ المئات، وسرعان ما أسّست لهذا المعهد جمعية ترعى الشؤون الماليّة لهذا المعهد.

كان عالماً غزير العلم، وأعني بغزارة العلم كلّاً من صفتي العمق والاتساع معاً. فما كان يتناول المسائل العلمية بسطحيّة عابرة، بل كان يقف عندها وقفة المنقّب والمعقّب، ويصلها بكلّما قد يكون لها علاقة به من مسائل أو علوم أخرى، وقد كان في الوقت ذاته ذا بصيرة نافذة بمختلف علوم الإسلام؛ من عقيدة وفقه وأصول وتفسير وحديث، وبمختلف ما يعدّ آلة له أو سبيلاً إليه كعلوم العربية بأنواعها، والمنطق، والمناظرة والفلسفة.

وكانت وفاته يوم الإثنين الواقع في 14 ذي القعدة سنة 1398م[3]، وقال الشّيخ محمّد سعيد رمضان البوطي - رحمه الله- عن هذا :«لا أعرف في حياتي يوما سالت فيه شوارع دمشق، وأزقتها وميادينها، بأمواج متلاطمة من النّاس، كالذي حدث يوم الإثنين الواقع في 14 ذي القعدة سنة 1398، يوم شيّع شيخنا العلّامة المربّي الشّيخ حسن حبنّكة الميداني إلى مثواه

1 - هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 170

2 - الوالد الداعية الشّيخ حسن حبنّكة الميداني قصة عالم حكيم شجاع، عبد الرحمن حبنّكة الميداني، دار النشر جدة، ط 1 1423 هـ - 2002 م، ص 37

3 - المرجع نفسه، ص 37

الاخير. في ذلك اليوم، توقفت حركة دمشق أو كادت، وهجر النّاس أعمالهم، وترك معظم الطلّاب دروسهم، وعافوا مدارسهم وجامعاتهم، وسار الكلّ مشياً على الاقدام، في خطى وئيدة، وسط زحام شديد، من دار شيخنا الفقيد رحمه الله في أواسط حيّ الميدان، إلى مسجد بني أمية الكبير، ثمّ من مسجد بني أمية إلى مثواه الأخير بجوار مسجد الحسن في حي الميدان (مسافة لا تقل عن 8 كيلومتر....!)[1]

3- إفادته من علماء وإطارات جامع الازهر الشريف:

ولعل من أبرزهم:

- الشّيخ مصطفى محمّد عبد الخالق: وهو الذي أشرف على رسالة الدّكتوراه للشيخ البوطي بعنوان (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلاميّة)، كان أستاذا ورئيسا لقسم أصول الفقه بكلّية الشريعة بجامعة الازهر وكان بعده الشّيخ عبد الغني، - شقيقه الأصغر منه – الذي يكنى بنهاية الأصوليين من قدامى الازهر توفي – رحمه الله- عام 1981م.[2]

- الشّيخ جاد الرّب رمضان جمعة: كان عميد كلّية الشّريعة والقانون بجامعة الازهر بالقاهرة، كان يلقب بالشّافعي الصّغير؛ لشدّة تبحّره واطلاعه على كتب الشافعية.[3]

- الشّيخ طه محمود الدّيناري: تولّى عميد كلّية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام 1962م.[4]

إضافة إلى بعض الأعلام والشخصيّات التي كان لها الأثر البارز في تكوينه:

فالرحلة التي ساقت الشّيخ مع الشخصيّات التي تحدث عنها كانت من منبع حبّ وأشجان قلبيّة، دون أن يغفل عن موازين الشّرع الحنيف والمنطق العلميّ، فالإنسان كلّما توهّج قلبه بحبّ الشّيء كلّما ازداد تعلقا به. وإن اختيار الشّيخ - رحمه الله- لتباين شخصيّات متفاوتة في المكانة والقيمة العلميّة، ومختلفين في العصور التي عاشوها لم يكن محض صدفة، أو على الطريقة التّقليديّة المتّبعة في كتب التراجم ولكن قصد من وراء ذلك أن يقف على نقد أو

1 - ترجمة الشّيخ حسن حبنّكة، للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي موقع https://www.startimes.com، تاريخ التصفح: 2022/04/14 الساعة: 14:36

2 - القضايا الاجتماعيّة في فكر الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، عبد الغفّار عبد الرّؤوف حسن عبد الرّؤوف، (مرجع سابق)، ص 71

3- المرجع نفسه، ص71

4 - المرجع نفسه، ص72.

لفظ أوفهم دار على أسئلة بعض النّاس لشأن بعض الأعلام، فيكشف ذلك الوهم أو اللفظ الذي دار حولهم، ويتبيّن القيمة المنطقيّة والعلميّة للنّقد الذي وجه إليهم.[1]

1- الفضيل بن عياض (105هـ- 187هـ، 723 م - 803 م)[2]

أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطّالقي الأصل العتديني، الزاهد المشهور، أحد رجال الطّريقة، كان في أول امره شاطرا يقطع الطّريق بين ابيور وسجس، كان سبب توبته أنّه عشق جارية وبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليا يتلو: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الامَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[الحديد 16]، فقال يا ربّ قد آن، فرجع وآواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلا على الطّريق يقطع علينا وآمنهم.[3]

يقول عنه الشّيخ البوطي- رحمه الله-:" قلت أني تأثّرت بمشاهد كثيرة من سيرة حياة الفضيل... ولعلّ أهم هذه المشاهد مشهد تحوّله من أقصى التّيه والظّلال إلى أسمى درجات الهداية والعرفان."[4]

2- عبد الله بن المبارك: (118هـ- 181هـ، 736 م -797م).[5]

أبو عبد الرّحمان عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، مولى بن حنضلة؛ كان قد جمع بن العلم والزّهد، تفقّه على سفيان الثّوري ومالك بن أنس، وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع محبّا للخلوة شديد التّورع، وكذلك كان أبوه.[6]

يقول عنّه الشّيخ البوطي- رحمه الله-:"لو أردتّ أن أتصوّر البنيان الإسلامي المتكامل. في عقائده، وعباداته المتنوّعة وأخلاقه الانسانية الرّاشدة متمثّلا في رجل من النّاس، من دون الرّسل والانبياء لوجدتّني أمام رجل واحد، هو عبد الله بن المبارك.[1]

1 - شخصيات استوقفتني محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص13.14.15 بتصرف

2 - المرجع نفسه، ص17.

3 - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، القاضي بن خلكان،،ج2،، دار صادر بيروت، 1978م، ص47.

4 - شخصيات استوقفتني، د محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص19

5 - المرجع نفسه، ص47.

6 - القاضي بن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان،ج2، (مرجع سابق)، ص47

3- حجة الإسلام أبوحامد الغزالي: (450هـ- 505 هـ، 1058 م - 1111م).[2]

الشّيخ الإمام البحر حجّة الإسلام، أعجوبة الزّمان، زين الدّين أبو حامد محمّد بن محمّد بن أحمد الطّوسي الشّافعي الغزالي صاحب التصانيف، والذّكاء المفرط.[3]

يقول عنه الشّيخ البوطي- رحمه الله-:" كنت أتساءل في نفسي عن سرّ المكانة التي نالها من دون الآخرين وعن مصدر هذا الاجلال الذي يحيط به، بل عن سرّ إعجاب الفكر العالميّ به، وبعد تأمل وفكر وجدت مردّ ذلك كلّه يعود إلى مزيتين؛ الأوّلى فهي لمعان إسمه في كلّ العلوم الإسلاميّة النقليّة والعقليّة المتداولة والثّانية؛ الفكر المنهجي الدّقيق الملّازم له في كلّ ما يكتب ويبحث فيه، إلى جانب ذلك ما أوتي من القدرة النّادرة على إفراغ المعنى في صياغة دقيقة وعبارة رشيقة، وتطويع الأداة اللغوية لتصوير ما يريد أن ينهيه إلى ذهن القارئ من المعاني والاذكار.[4]

4- جلال الدّين الرّومي: (604 هـ- 672 هـ، 1207م - 1273م)[5]

ولد جلال الدّين الرّومي في أفغانستان، ثمّ استقر في قونية سنة 623هـ في عهد دولة السّلاجقة الاتراك، إسمه الحقيقي محمّد بن محمّد بن حسين بهاء الدّين البلطي، كما عرف أيضا باسم مولانا جلال الدّين الرّومي.

عرف جلال الدّين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلاميّة ثمّ تولّى التّدريس، و تركه 642 هـ، فشغل بالرّياضة وسماع الموسيقى ونظم الاشعار وإنشادها.[6]

يقول عنه الشّيخ البوطي- رحمه الله - :"استوقفني من سيرة جلال الدّين الرّومي الظّاهرة التّالية :أخضع الأدب للتّصوف، ثمّ أخضع صوفيّته الأدبية أو أدبه المتصوّف لما كان قد

1 - د محمّد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، (مرجع سابق)، ص 49 بتصرف

2 - المرجع نفسه، ص 77

3 - سير أعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. ص 323/322

4 - شخصيات استوقفتني، د محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 79 – 80 بتصرف

5 - المرجع نفسه، ص131

6 - موقع اليوم السابع: https // www. Youm 7. com ، تاريخ التصفح 2022/04/10. الساعة 15:22

تشبّع به من علومه ومعارفه الإسلاميّة، لا سيما الفقه فقد كان فقيها حنفيّا متضلعا، ثمّ أخضع الفلسفة الإسلاميّة لنصرة الشّريعة والدّفاع عن عقيدة السّلف".[1]

5- جمال الدّين الافغاني:(1254- 1315 هـ، 1838- 1897 م)

ولد في أسعد أبار بأفغانستان نشأ في كابول، كان غرضه توحيد المسلّمين ويعتبر من فلاسفة الإسلام، زار عدّة دول.[2]

قال عنه الشّيخ البوطي- رحمه الله- : قل ما تجد شخصا تجاوز حدّ الاقليم الواحد في النّهوض بعمل إنساني أو خدمة بعض الحقائق الدّينية، بحيث أخذ نشاطه طابع الحركة العالمية بالإضافة للنّقاط الغامضة التي اكتنفت حياته أو الشّبهات التي حامت حوله.[3]

6- بديع الزّمان سعيد النّورسي:(1293- 1379هـ، 1873هـ - 1960م).[4]

سعيد النّورسي عالم ومصلح ومجاهد كرديّ تركيّ، يعتبر من رواد التّفسير العلميّ للقرآن الكريم وأبرز دعاة الاصلاح الدّيني والاجتماعي في العالم الإسلامي في العصر الحديث، نذر حياته للدّعوة والدفاع عن الإسلام في وجه الماسونيّة والعلمانيّة فعانى السجن والتضييق.

كان النّورسي يؤمن بأنّ هذا العصر عصر محاجة وبرهان، ولهذا وجب نشر الإسلام بتنوير العقول بالحجج والبراهين لا بمخاطبة المشاعر والاحاسيس فقط، وكان يشدّد في كلّما يكتبه على أهمية العلم، ولذلك نجد أن كلّ من تأثر بفكره يهتم بإنشاء المؤسسات التعليمية ونشر العلوم.[5]

يقول عنه الشّيخ البوطي - رحمه الله-:يعود اهتمامي ببديع الزّمان (سعيد النوّرسي) إلى العام 1961م عندما وقع في يديّ ولأول مرّة مخطوط كبير باللغة التّركية، يتضمّن سيرة بديع الزّمان وبيان مراحل حياته.. استهواني هذا الكتاب ورأيتني أعيش فيه سيرة إسنان فريد من

1- شخصيات استوقفتني، د محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 133

2- موقع: منتدى الدراسة نت https: // www eddirrasa.net تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 15:40

3- شخصيات استوقفتني، د محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 179

4- المرجع نفسه، ص 133

5 - موقع الجزيرة نت https :// aljazeera.net، تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 10:48

نوعه.. فريد في نشأته ودراسته.. فريد في عبقريّته وذكائه.. فريد في جرأته النّادرة في الدّعوة إلى الحقّ والدّفاع عنه.. فريد في تحمّل ألوان الاذى والصّبر على الشّدائد وشظف العيش.. فريد في مرافعاته مدافعا عن الحقّ وعن نفسه أمام سلسة المحكمات الطّاغوتيّة الجائرة.. ثمّ فريد في ربانيّته وعبادته و وجدانيّاته التي امتزج فيها العلم الغزير بألوان التّبتل وأخذ النّفوس بالأذكار والاوراد والمراقبة الدائمة.[1]

7- روجيه غارودي:

ولد في 17 جويلية 1913 بمنطقة مرسيليا بفرنسا، كان فيلسوفا، ربّته والدته على المسيحيّة الكاثلوكيّة، وكان أبوه ملحدا بينما آمن هو بالإسلام، وقال أنّه دين المستقبل وانتقد الارهاب الغربيّ وواجه الفكر الصهيوني بكتابه "الأساطير المؤسسة للسّياسة الإسرائيليّة".[2]

يقول عنه الشّيخ البوطي – رحمه الله –: استوقفني فيه آراء وأفكار نسبت إليه، ليس لها أي وجه من الصّحة، ولا تتفق مع ما أعرفه من صدق إسلام الرّجل، كما لا تتفق ما رأيته من سلوكه.[3]

8- مصطفى حسني السّباعي: (1334 – 1384 هـ، 1915 – 1964 م)[4]

ولد بحمص بسوريا، وهو مفكّر إسلامي، مؤسّس جماعة الاخوان المسلّمين بسوريا له عدّة مؤلفات في علوم الشّريعة الإسلاميّة ولعل أشهرها "السّنة ومكانتها في التّشريع الإسلامي.[5]

يقول عنه الشّيخ البوطي– رحمه الله – : كان لي موقف وشأن مع الأستاذ السّباعي – – رحمه الله– في هذه الفترة الثّانية من حياته وهي الفترة التي أعلن فيها حلّ جماعة الإخوان المسلّمين دعما بل اندماجا في الوحدة التي قامت بين سورية ومصر، دعما للوحدة العربيّة

1– د محمّد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، (مرجع سابق)، ص 157

2– موقع الجزيرة نت aljazeera.net //: https، تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 10:55

3– شخصيات استوقفتني، د محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 224

4 – المرجع نفسه، ص 193

5– موقع الجزيرة نت aljazeera.net //: https، تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 12:40

والإسلاميّة. الشّيء الذي دعاني لإكباره وتقديره وبهذا الصّنيع طهّر قلبه ونفسه من السّعي للمغانم الدنيويّة باسم الدّين وتحت ستاره.[1]

الفرع الثّالث – الوظائف والمسؤولّيات والنشاطات:

أوّلا – الوظائف والمسؤولّيات

بعد العودة إلى دمشق تمّ الاعلان عن مسابقة لتدريس التربية الإسلاميّة في المدارس الاعدادية والثّانوية، فألحّ علية من يعرفونه أن يشارك في تلك المسابقة، لكنّه رفض ذلك بشدّة جاعلا نصب عينيّه ذلك الوعد الذي أخذه عليه أبوه بأن لا يجعل تعليمه لأجل الشّهادة أو الوظيفة، لكنّ عدول الأب عن رأيه في العام التّالي جعله يشارك في مسابقة التوظيف وانخرط في سلك التعليم، قال الشّيخ : « ينبغي أن أعلن هنا أن الله لم يضيّعني، ولم يتركني عالة على النّاس كما قد خوّفني بعض الاصدقاء. بل أغدق عليّ من النّعم ما لا يحصيه العدّ وما لم يكن لي فيه من مطمع قطّ »[2]

عين مدرساً للتّربية الدّينية في حمص عام 1958م، ثمّ أصبح معيداً في كلّية الشّريعة بجامعة دمشق، فموفداً إلى القاهرة لنيل درجة الأستاذيّة (الدّكتوراه) في الفقه وأصوله، وكانت أطروحته كتاب (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلاميّة)، نال عليها مرتبة الشرف الأوّلى مع التوصية بالتبادل...وفي عام 1965م عيّن مدرّساً في كلّية الشّريعة جامعة دمشق فأستاذاً مساعداً، فأستاذاً.وعُيّن في عام 1975م وكيلاً للكلّية، ثمّ في عام 1977م عيّن عميداً لها، ثمّ رئيساً لقسم العقائد والاديان.

ثانيا – نشاطاتـــــه :

مكّنه تبحّره في العلوم العقليّة والنقليّة من تشرّب مقاصد الشّريعة والفهم الدّقيق لمراميها وغاياتها، ممّا أكسبه مقدرة فائقة على ربط القديم بالجديد، فساعده ذلك على الحضور الدّائم في كلّ المحافل العلميّة والفكريّة، التي تطرح فيها على بساط البحث والمناقشة أهم وأخطر القضايا التي تشغل الحيز الأكبر من التّفكير الانساني، والتي لها الدور الأبلغ في توجيه المجتمعات الانسانة فكريّاً وعلميّاً .

1- شخصيات استوقفتني، د محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 196 بتصرف

2- هذا والدي الشّيخ، محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 64

– شارك في الكثير من المؤتمرات والنّدوات العربيّة والدوليّة كملتقى الفكري الإسلامي في الجزائر لسنوات عديدة.

– حاضر في معظم الدّول العربيّة والغربيّة من أبرزها محاضرته في مجلس برلمان الاتحاد الاوروبي في ستراسبورغ عن حقوق الاقليات في الإسلام سنة 1991م.

– وشارك كمستشار في بعض لقاءات المجمع الفقهي الإسلامي.

– عضو في هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلاميّة. . عضو جمعية نور الإسلام في الغرب/فرنسا

– عضوفي مؤسسة طابا/أبوظبي المشرف على النّشاط العلميّ في الجامع الاموي بدمشق.

– سمّي عضوا للمجلس الاعلى لأكاديمية أكسفورد

– عضوا لمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميّة بعمان

– نال جوائز عديدة منها جائزة دبي لشخصيّة العام 2004[1]

الفرع الرّابع – آثــاره ومصنّفاته وبعض تلاميذه

أوّلا – آثــاره ومصنفاته:

أثرى العلّامة البوطي– رحمه الله– المكتبة العربيّة والإسلاميّة بما لا يقل عن ستين مؤلفاً، عالجت قضايا علوم الشّريعة والآداب، والفلسفة والتّصوف، والاجتماع ومشكلات الحضارة وغيرها. كان لها أثر كبيرٌ على مستوى العالم الإسلامي، وتميّزت كتاباته بأنّه لم يقف فيها موقف المدافع الضّعيف، بل واجه الغربيين بتسفيه أفكارهم وإبراز الدّلائل العلميّة على تهافتها، لا سيما تلك التي تتناول حقائق الإسلام، وملتزماً خلال ذلك جانب الدّقة والحيطة في كلّ ما يكتبه أو يقوله، ومن أبرز مؤلفاته :

– الحكم العطائيّة شرح وتحليل

– هذا والدي

– منشورات اجتماعيّة

– إشكاليّة تحديد أصول الفقه

– الإسلام والعصر تحديّات وآفاق

1– موقع: https://awqaf-damas.com تاريخ التصفح: 2022/04/10 ، الساعة: 11:36

- الله أم الانسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الانسان
- أوربّة من التقية إلى الروحانية
- حريّة الانسان في ظل عبوديّة الله
- مدخل إلى فهم الجذور
- مع النّاس منشورات وفتاوى، الجزء الأوّل
- مع النّاس منشورات وفتاوى، الجزء الثّاني
- الحوار سبيل التّعايش مع التّعدد في الاختلافات
- دور الاديان في السّلام العالمي
- على طريق العودة إلى الإسلام
- التّعرف على الذّات هو الطّريق المعبّد إلى الإسلام
- كلمات في مناسبات
- عائشة أم المؤمنين
- سياسة ابن الادغال
- السّلفيّة مرحلة زمنيّة مباركة لا مذهب إسلامي
- هكذا فلندع إلى الإسلام
- باطن الاثمّ
- منهج تربوي فريد في القرآن
- إلى كلّ فتاة تؤمن بالله
- الإسلام و مشكلات الشّباب
- من أسرار المنهج الربّاني
- من هو سيد القدر في حياة الانسان
- من المسؤول عن تخلّف المسلّمين
- الانسان وعدالة الله في الارض
- الدّين و الفلسفة

- لا يأتيه الباطل
- نقض أوهام الماديّة الجدلية (الديالكتيكية)
- البدايات باكورة أعمالي الفكريّة
- الانسان مسيّر أم مخيّر؟
- يغالطونك إذ يقولون
- هذا ما قلته أمام بعض الرؤساء والملوك
- محاضرات في الفقه المقارن
- في الحديث الشريف والبلاغة النبوية
- من هنا و هناك
- من الفكر والقلب
- من روائع القرآن
- شخصيّات استوقفتني
- الجهاد في الإسلام
- الشّورى في الإسلام
- الإسلام ملاذ كلّ المجتمعات
- الحبّ في الإسلام
- الإسلام والغرب
- تجربة التربية الإسلاميّة في ميزان البحث
- اللامذهبيّة أخطر بدعة تهدد الشّريعة الإسلاميّة
- ضوابط المصلحة في الشّريعة الإسلاميّة
- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة
- منهج الحضارة الإسلاميّة في القرآن
- مسألة تحديد النّسل
- قضايا ساخنة

- إحياء جهود الإسلام في حياة المسلّمين
- هذه مشكلاتهم
- وهذه مشكلاتنا
- من سنن الله في عباده
- كبرى اليقينيّات الكونيّة
- فقه السّيرة النّبوية
- المرأة بين طغيان النّظام الغربيّ ولطائف التّشريع الرّباني

بالإضافة إلى ذلك فقد كان له درسان في مسجد السنجقدار يستقطب الكثير من شباب دمشق وما حولها، ثمّ انتقل بسبب ضيق المكان إلى مسجد تنكز فمسجد الايمان (الذي قضى فيه ساعاته الاخيرة)، ودروس أخرى في مسجد والده الشّيخ ملّا رمضان البوطي – رحمه الله– والجامع الأموي، ومن أبرز هذه الدروس شرحه للحكم العطائيّة (لابن عطاء الله السّكندري)

وللعلّامة البوطي – رحمه الله– عدد من البرامج الاذاعيّة والتلفزيونيّة ومنها برنامج لا يأتيه الباطل، الذي يعرض على قناة شام وقناة صانعو القرار، ودراسات قرآنية، الذي يعرض على القناة الفضائية السورية، وشرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية، ضمن برنامج الكلم الطيب الذي يعرض على قناة الرّسالة، ومشاهد وعبر ويعرض أيضاً على قناة الرّسالة، وفقه السّيرة الذي يعرض على قناة إقرأ، وشرح الحكم العطائيّة الذي يعرض على قناة صوفيّة، والجديد في إعجاز القرآن الكريم، الذي يعرض على قناة إقرأ، إلى جانب برنامج هذا هو الجهاد والذي يعرض على قناة أزهري.

ثانيا : أشهر تلاميذه:

للشّيخ – رحمه الله– تلاميذ كثر من شتى الاصقاع فهو محبوب لدى طلّاب العلم فكانت محاضراته تغصّ بطلّاب العلم الشرعيّ والوعظ والارشاد ولعلّ أبرزهم:

01– ابنه محمّد توفيق رمضان :

من مواليد دمشق 1949م، درس في كلّية الشّريعة ونال الإجازة منها عام 1971م، ثمّ الإجازة في اللغة العربيّة من جامعة دمشق عام 1975م، عيّن مدّرساً للتّربية الإسلاميّة عام 1972م، نال درجة الدّكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله من كلّية الشّريعة بجامعة دمشق عام 1998م، أشرف على رسائل عديدة للدّكتوراه والماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله وشارك في لجان التّحكيم على عدد آخر منها.[1] ومن مؤلفاته : البيوع الشّائعة وأثر ضوابط المبيع على شرعيّتها. التّصوير بين حاجة العصر وضوابط الشّريعة .مناسك الحج والعمرة وآداب الزّيارة . مذّكرة في فقه الدّعوة.

02- الدّكتور رياض نعسان آغا:

من مواليد إدلب سنة 1947م أبوه المقرئ الشّيخ حكمت نعسان آغا تخرّج من كليّة الأدب بجامعة دمشق شغل عدّة مناصب أبرزها وزير الثّقافة سنة 2006 م وله عدّة مؤلفات أشهرها "بين السّياسة والثقافة" " العرب وتحديات القرن العشرين".[2]

03- الدّكتور أحمد بسام ساعي:

عالم سوريّ ورئيس أكاديمية أكسفورد للدّراسات العليا له العديد من الدّراسات اللغوية والأدبيّة والدّينيّة من أشهر أعماله (المعجزة إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم).[3]

04- الدّكتور محمّد جنيد الدّيرشوي:

عالم سوريّ ولد عام 1969م لديه دكتوراه في الفقه الإسلامي جامعة دمشق عام 2001م، وهو عضو بهيئة التّدريس بجامعة دمشق من مؤلفاته (فلسفة العدالة في فكر بديع الزّمان النّورسي)، (القضاء بقرائن الاحوال) كان ملّازما للدّكتور البوطي بمساجد دمشق لمدّة 15 سنة.[4]

الفرع الخامس: محنته و وفاتـــــه:

1- موقع: نسيم الشام، https://www. naseemalsham.com تاريخ التصفح 2022/04/14 الساعة 13:55

2- القضايا الاجتماعية في فكر الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، عبد الغفار عبد الرّؤوف حسن عبد الرّؤوف، (مرجع سابق)، ص 73.

3- المرجع نفسه، ص 74.

4 - المرجع نفسه ، ص 75 .

في سنة2011 م، إندلعت الحرب في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، بسبب رفض الشّعب السّوريّ للنّظام الحاكم، لكنّ العلّامة البوطي لم يوافق الشّعب في قيامه على النّظام، ووقف إلى جانب السّلطة الحاكمة لمصلحة ورأي إقتنع بهما، يبتغي في اجتهاده هذا تحقيق رضا الله تعالى، وخصوم الشّيخ البوطي ومخالفوه يعلمون إعجابه بالنّظام الحاكم في سوريا، حتى من قبل الاحداث، فهذا الشّيخ محمّد ناصر الدّين الالباني[1] يصفه بأنّه: مدافع عن نظام حافظ الأسد، ويزعم أن الإسلام في سوريا خير من كلّ البلاد الأخرى.[2]

لكن موقفه في هذه المحنة فتح عليه بابا من الانتقادات الكثيرة من علماء بلده، كالشّيخ محمّد علي الصّابوني[3]؛ الذي عاب على الشّيخ البوطي وقوفه مع النّظام، وتبعيّته للظّلم، وعدم ثني النّظام عن قتل المتظاهرين، كما عاب عليه وصف الثّوار بالحثالة، وجيش بشّار بالصّحابة، وحمّله دماء الابرياء.[4]

وشاطره الشّيخ يوسف القرضاوي[5] الرأي، حينما قال : الشّيخ البوطي صديقي والتقينا في العديد من الملتقيات، لكنّ البوطي خالف علماء المسلّمين، ووقف إلى جانب النّظام ونصره، وكنت أتمنّى له الهداية، ولكنّ الشّيخ ظلّ مع هذا النّظام إلى آخر لحظة.[6]

1- محمّد ناصر الدين الالباني (1914 - 1999) باحث في شؤون الحديث ويعد من علماء الحديث ذوي الشهرة في العصر الحديث، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث وغيره وأشهرها سلسلة الاحاديث الصحيحة، وسلسلة الاحاديث الضعيفة، وصحيح الجامع الصغير وزيادته، وضعيف الجامع الصغير وزيادته، وصفة صلاة النبي .موقع : https://ar.wikipedia.org، تاريخ التصفح 2022/06/03 الساعة 13:22

2- مقطع على اليوتوب، الشّيخ الالباني ، رأي الالباني في الشّيخ البوطي، تاريخ التصفح 2022/04/17

3- محمّد علي الصَّابُونيّ (1 يناير 1930 في حلب في سوريا 19 - مارس 2021 في يالوفا في تركيا)، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة في العصر الحديث، ومن المتخصصين في علم تفسير القرآن، وهو مؤلف كتاب" صفوة التفاسير." https://ar.wikipedia.org، تاريخ التصفح 2022/06/03 الساعة 12:37

4- مقطع على اليوتوب، الشّيخ الصابوني ، تعليقا على الشّيخ البوطي واحداث سوريا، تاريخ التصفح 2022/04/17، تاريخ التصفح 2022/06/03

5- يوسف عبد الله القرضاوي: ولد في 9 سبتمبر 1926 عالم مصري مسلم يحمل الجنسية القطرية، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سابقا، تاريخ التصفح 2022/04/17

6- مقطع على اليوتوب، الدكتور يوسف القرضاوي، رايه في الشّيخ البوطي، تاريخ التصفح 2022/04/17

والشّيخ عبد الرّحمان حبنّكة الميداني[1] كتب عنه قائلا : "واستدرج إلى تمجيد ومدح قادة حكّام حزب البعث، كان فيها محل انتقاد الكثيرين، وكنت أراه مجتهدا مخطئا غير منتفع بدنيا، وقد نصحه إخوان وأساتذة له محبّون فلم يستجب".[2]

فبعد أن كان "محمّد سعيد رمضان البوطي من أشهر العلماء والمشايخ في سوريا في العقود الثلاثة الاخيرة من السنين، وكان يحظى باحترام شعبيّ واسع، لم يرض عنه السوريون، حتى بات شتمه في المظاهرات سمة شبه دائمة، ثمّ انتهى به المطاف إلى إنزاله من على منبر الجامع الذي يخطب الجمعة فيه، على يد الجمهور الذي كان يتقاطر من أنحاء دمشق لحضور خطب البوطي ودروسه".[3]

وبعد المحاولات الحثيثة التي سعى من خلالها أعداء الشّيخ –رحمه الله– لتشويه صورته التي كانت فرصة لخصومه للنّيل منه، أنزله الله سبحانه وتعالى المنزلة اللائقة به، فاختاره شهيداً مساء يوم الخميس 21 مارس 2013 م، الموافق: 10 جمادى الأوّل 1434هـ. في خاتمة يتمنّاها كلّ مسلّم عاقل، وفي مجلس وصفه رسول الله ﷺ : « **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلّا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وحفتهم الملّائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[4] ، وهذا عندما كان يلقي درسه في تفسير القرآن الكريم في محراب مسجد الايمان بدمشق، مع حوالي خمسين من طلبة العلم الشرعي، رحمهم الله تعالى أجمعين، فاستحق لقب شهيد المحراب بعد سيدنا عمر رضي الله عنه.

1 – الشّيخ عبد الرحمن حبنّكة الميداني ابن الشّيخ حسن حبنّكة الميداني، وهو احد الشيوخ الذين درسوا شيحنا البوطي، الوالد الداعية الشّيخ حسن حبنّكة الميداني قصة عالم حكيم شجاع، عبد الرحمن حبنّكة الميداني، (مرجع سابق)، ص 131

2 – عبد الرحمن حبنّكة الميداني، الوالد الداعية الشّيخ حسن حبنّكة الميداني قصة عالم حكيم شجاع، (مرجع سابق)، ص 133

3– موقع https://almoslim.net تاريخ التصفح 2022/04/17 الساعة 13:36

4– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، الحديث رقم :2699، 2074/4.

فالشّيخ البوطي تغمده الله برحمته: عارض الارهاب فقتل في المحراب، ودفن بجانب صلاح الدّين الايوبي"[1]، متقلبا بين نور العلم وشرف الشهادة.

ومن حق هذا الرجل الكبير علينا أن ننصفه، ونبرّأ ساحته من تهمة انتمائه إلى علماء السلطان، ولا يسعنا إلّا موافقة الدّكتور عدنان إبراهيم في رده على الذين انتقدوا الشّيخ البوطي – رحمه الله– قائلا ": إن السلطان لا يعطي شيء من دنياه، حتى يسلبك من دينك أضعاف، وأسرة الشّيخ أسرة مباركة لم ينل من دينها السلطان شيء، والشّيخ لم يكن من طلّاب الدنيا، فمات رحمه الله وهو يسكن في شقة متواضعة في عمارة في الطابق الرّابع ، ولا يملك من الدنيا سوى 70 ليرة كانت في جيبه حين مات.[2]

ولما استفتى أحد الجنود الشّيخ البوطي – رحمه الله– في قتل المتظاهرين بأمر من ضابطه، فأفتاه بعدم الجواز ولو أدى ذلك إلى قتلك[3]. فهولا يفتى فتوى –كما جاء في بعض محاضراته – إلّا إذا كانت ترضي الله؛ متبعا في ذلك قول الرسول ﷺ : «**من أرضى النّاس بسخط الله وكلّه الله إليهم ومن أرضى الله بسخط النّاس كفاه الله شرّهم**».[4]

ولا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا مكانته العلميّة، وتلك التّزكيات الجليلة من زملّائه العلماء؛ والتي كانت من وراء فراسات صادقة، أنطقهم الله عز وجل بها، لتكون شهادات تاريخية خالدة تسجّل صدق العلّامة البوطي وإخلاصه في الدّعوة إلى الله تعالى، وكفى بها فخرا له، وهذه جملة من ثناءاتهم:

– أ.د. وهبة الزّحيلي[5]:

1– جريدة الشروق العربي، العدد 1007، أكتوبر 1428 هـ 2014 م

2– مقطع على اليوتوب، الدكتور عدنان ابرهيم، الشّيخ البوطي ظلم حيا وميتا، تاريخ التصفح 2022/04/17

3– موقع زمان الوصل: https://www.zamanalwsl.net تاريخ التصفح 2022/04/17 الساعة 14:32

4– أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأوّل ياء وطبقات الاصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ط، 1409هـ، 188/8، وهو حديث صحيح، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، الحافظ جلال الدين السيوطي، العلامة محمّد ناصر الدين الالباني، تعليق عصام موسى هادي، دار الصديق، مؤسسة الريان،ط:3، 1430 هـ – 2009 م،1103/2.

5– وهبة بن مصطفى الزّحيلي الدّمشقي، 1932 – 8 أغسطس2015 م، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، عضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجدة والهند وأمريكا والسودان .ورئيس قسم الفقه

يقول في حق شيخنا :"الأستاذ الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي – رحمه الله– الفقيه الاديب والاصولي الاريب من خلال كتبه في الفقه والاصول، وأنّه مثال العالم الاديب الاريب، الحكيم المعتدل، المتزن الهادئ، الوقور الصّامت، البليغ إذا تكلّم، المنصف إذا تحدّث، الرائع البيان، الجذاب الكلام، اللطيف الأسلوب، الرّشيق التّعبير، السّامي الرّوح، المخلص في قوله وعمله، المتميّز بالمصداقيّة والقناعة مع نفسه العزيز النّفس، العفيف اليد والورع الذي يخاف الله تعالى الغيور على حرمات الإسلام وشرائعه وأمجاده، المبين فيما يقول لأن يقرب الصّعب من أفهام النّاس."[1]

– الدّكتور رياض نعسان آغا[2]:

قال عن الشّيخ :تحيّة حبّ وعرفان إلى أستاذي البوطي – رحمه الله– لقد رأيته ينطلق من حسن الظنّ بالنّاس ومن احترام الفكر الآخر مادام مقبلا على الحوار، فهو لا يضيف سماع رأي معاد فيه.[3]

– الدّكتور أحمد بسّام ساعي[4]:

يقول عن العلّامة البوطي :الدّكتور البوطي مدرسة تربوية في لغة الخطاب. وكان الشّيخ البوطي من القلّة النّادرة التي وضعت أصابعها على الجرح وأدركت حقيقة المرض، ففي الوقت الذي كانت الاصوات المرتفعة هي السائدة على السّاحة السّورية ولغة الخطاب بين الفرقاء بعد لغة الاتّهام والتّنديد والوعيد، كانت الحكمة والموعظة ودفع الاذى بالتي هي أحسن هي لغة الشّيخ وسيلة إلى الاصلاح والتّسديد والتّقريب.[5]

الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة .حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية التي أقامته الحكومة الماليزية سنة 2008 في مدينة بوتراجاي،، تاريخ التصفح 2022/06/03 الساعة 10:32

1 – محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق)، ص42

2– أحد تلاميذ البوطي تم التّطرق إلى ترجمته.

3 – محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق)، ص 79.

4– أحد تلاميذ البوطي تم التّطرق إلى ترجمته.

5– محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق) ، ص 86

– أ.د. محمّد الزّحيلي[1]:

كتب عنه قائلا: الدّاعية الأوّل واسطة العقد، وعلى الرّغم من أنّ التخصص الرئيسي للأستاذ الدّكتور البوطي – رحمه الله– هو في الفقه عامّة وأصول الفقه خاصّة، لكنّه جال وصال في جوانب الفكر الإسلامي والعقيدة والايمان والفلسفة الإسلاميّة، وأصبح الدّاعية الأوّل في بلده، وهكذا وصل الأستاذ الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي السّلك والرّابطة بين أبيه وابنه، وصار بحق وجدارة واسطة العقد وترقي إلى الدّرجة العليا والمكانة الرفيعة والشّهرة العالميّة ومحط الانظار.[2]

– د. محمّد جنيد الدّيرشوي[3]:

وصف الشّيخ قائلا: عالم محقّق وعاشق ربّاني"....وهو أنّه – حفظه الله تعالى– واحد من علماء الآخرة الذين وفقهم الله عزّ وجلّ لأمر عظيم؛ وهو أنّه استطاع أن يمزج بين الفكر والقلب، وبين العقل والعاطفة، فوفّق للعلم الذي جمع بين سداد الفكر وسموّه، ونصاعة البيان وإشراقه، ثمّ وهب لكلّ ذلك روحا من حرارة قلبه، ولوعة فؤاده وهذا هو سر تألّقه وسبقه، وإلّا فإنّ العالم مهما كان نابغة عبقريا فأنّه لا يفيد، ولا يؤثر في النّاس إلّا إذا كان ذا قلب محبّ".[4]

.

1– محمّد الزّحيلي من مواليد 1941/08/10 بريف دمشق بسوريا أستاذ وفقيه مسلم، يحمل شهادة الدكتوراه في الفقه المقارنبدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأوّل ى (1971م) من كلية الشريعة والقانون في جامعة الازهر .وكان عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الشارقة2006–2000) م). ألف الكثير من الكتب في الفقه وأصول الفقه والتاريخ الإسلامي وتاريخ الاديان وغيرها من المواضيع.موقع https://areq.net تاريخ التصفح 2022/04/14

2– محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق)، ص96

3– أحد تلاميذ البوطي تم التّطرق إلى ترجمته

4 – محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق) ص96

المبحث الثّاني

التّعريف بكتاب "من روائع القرآن"

عالج هذا المبحث المطلبين الآتيين

المطلب الأوّل: الهدف من تأليف كتاب "من روائع القرآن"

المطلب الثّاني: دراسة وصفيّة تحليليّة لكتاب "من روائع القرآن"

المطلب الأوّل: الهدف من تأليف كتاب "من روائع القرآن"

استوقفتنا في هذا المطلب نقطتان: عنوان الكتاب والتعديلات المنجزة في محتواه، والهدف من تأليفه.

الفرع الأوّل: عنوان الكتاب والتّعديلات المنجزة في محتواه

صدر الكتاب في طبعته الأوّلى تحت عنوان " أحسن الحديث". وكان يتناول بإيجاز تاريخ القرآن الكريم؛ تعريفه، وحقيقة نزوله منجّما، والحكمة من ذلك، وجمعه، والأحرف السّبعة، والمكيّ والمدنيّ، والمبهم والمتشابه، والقراءات والقراء، وأسلوبه وإعجازه وخصائص أسلوبه وموضوعاته، والأمثال فيه، وما ورد خلاله من قصصه، والمنهج التربوي والعلوم المتعلّقة به وأحكامه وحكم ترقيمه.[1]

أمّا طبعته الثّانية التي صدرت عن مكتبة الفارابي دمشق سنة 1970م، فكانت تحت إسم "من روائع القرآن تأملّات علميّة وأدبية في كتاب الله عز وجل". وللكتاب 293 صفحة، 24 سم.

أمّا طبعته الثّالثة فكانت أيضا بدمشق مكتبة الفارابي 1972م، 24 سم فكانت له زيادات وتوضيحات كانت في حوالي 57 صفحة شملت فصولا وأبوابا متنوّعة.

مقارنة بين طبعات الكتاب:

من خلال البحث تبيّن أنّ للكتاب خمس طبعات.[2]

- الطّبعة الأوّلى عام 1968 م.
- الطّبعة الثّانية 1971 م.
- الطّبعة الثّالثة 1972 م.
- الطّبعة الرّابعة 1975 م.

---

1 – محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق) ، ص 31

2 – من روائع القرآن للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفية تحليلية مقارنة، فداء جنيد شلاش، المصدر: مجلة الجامعة الإسمرية الإسلامية، الناشر: الجامعة الأسمرية الإسلامية، المجلد/العدد : س11، ع23، الدولة: ليبيا، 1436هـ-2014 م، بحوث ومقالات، الصفحات :66 – 13 ، موقع المنظومة https://search.mandumah.com، ص21.

– الطّبعة الخامسة 2007 م.

أمّا ما يتعلق بالتّعديلات بين الطّبعات سنذكر ما أوضحه الشّيخ العلّامة البوطي– رحمه الله– في مقدّمته

- **تعديلات نصّ عليها المؤلف في الكتاب:**

ذكر الشّيخ في مقدّمة الطّبعة الثّالثة لكتابه من روائع القرآن، أنّه أضاف مبحثا بعنوان" الأمثال في القرآن الكريم" فقال: " لقد شاء الله أن أقدّم إلى القرّاء طبعة ثالثة من هذا الكتاب، بعد أن وفقني الله عزّ وجلّ، فأدخلت عليه تهذيبا تناول متفرّقات كثيرة، من جمله وألفاظه، وألهمني فزدت فيه بحثا من أهم ما يتعلق بآداب القرآن وعلومه وهو الأمثال في القرآن".[1]

كما نصّ في مقدّمة الطّبعة الرّابعة على وجود إضافات وتعديلات في مبحث الإعجاز في القرآن الكريم فقال:" ولقد ساعدني التّوفيق الالهي على توسيع دائرة البحث في إعجاز القرآن من هذا الكتاب، بالقدر الذي سمح به الوقت وامتدّ إليه الجهد".[2]

- **تعديلات لم يذكرها الشّيخ:**

تذكر الأستاذة فداء جنيد شلاش أنّ تعديلات وقعت في الطّبعتين الثّالثة والخامسة مع أن الطّبعة الرّابعة موافقة للخامسة، أمّا فيما يخص التّعديلات:

في مبحث التّفسير (حقيقته، نشأته، مذاهبه وشروطه) أضاف المؤلف عددا من السّطور، يتجاوز إثنين وعشرين سطرا، ومضمون هذه السّطور يدور حول التّفسير الاشاريّ والباطنيّ[3] والعلميّ عند الذين لم يلتزموا بشروط التّفسير بدأه بقوله:" القرآن عند هؤلاء ليس أكثر من خادم لتأييد آرائهم ومذاهبهم وأخيلتهم".[4] إلى أن قال:" والمهمّ أنّ تكون أيّها القارئ على

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، طبعة جديده ومنفحة، دار الفارابي للمعارف، دمشق سوريا،1427 هـ – 2007 م، ص09

2– المرجع نفسه، ص07

3 – إن الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الاشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة، أن الصوفية لا يمنعون ارادة الظاهر، بل يحضون عليه ويقولون لابد منه أولا ،أما الباطنية فانهم يقولون ان الظاهر غير مراد اصلا، وأما المراد الباطن ،وقصدهم نفي الشريعة ، مناهل العرفان في علوم القرآن تأليف الشّيخ محمّد عبد العظيم الزرقاني ج2 ، ط1 دار الفكر 1996 م بيروت ، ص 57

4– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 98

حذر أن تسري إليك عدوى تأليه الافكار والقناعات الذّاتية فتكون بذلك ممن قال الله عنهم ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[الجاثية :23][1].

كما تمّت إضافات وتعديلات من طرف الشّيخ البوطي- رحمه الله- في مباحث متعدّدة مثل مبحث القصّة في القرآن الكريم، ومبحث المبهم والمتشابه، ومبحث إعجاز القرآن الكريم، كذلك قام بجملة من التّعديلات في أماكن متنوعة، أشار إليها الدّكتور في أماكنها ومظانّها حيث قال – رحمه الله –:" أمّا سائر البحوث فقد زدت في كثير منها بالقدر الذي أسعفني الوقت كما غيّرت في بعض منها بالمقدار الذي يقتضيه التنقيح أو الاصلاح".[2]

الفرع الثّاني: الهدف من تأليف الكتاب:

كتاب من روائع القرآن هو كتاب أكثر من رائع ؛ لما يحتويه من علوم ومعارف، حيث أنّ صاحبه لم يقصد من تأليفه تبيان علوم القرآن، ولا فنونه كما نوّه إلى ذلك في مقدّمة كتابه، وإنّما كان مقصده توضيح ما ينطوي عليه هذا الكتاب، أي القرآن الكريم من روعة البيان وإعجازه، ويجعل منه منهجا لطلّاب كلّية اللغة العربيّة في جامعة دمشق واللاذقية، حيث كان يقول – رحمه الله تعالى- بعد أن ذكر ضعف طلّاب العربية باللغة العربية وعلومها: "فمن أجل ذلك اضطررت إلى أن أكتب بعض الصّفحات في هذا الفن، أتيمّم فيها حاجة الأدب العربيّ وكفايته، وأستهدف من ورائها أن يتذوّق طلّاب العربيّة هذا السمو العربي الرّائع في البيان القرآني تذوقا جيدا؛ فأنّهم إذا تذوّقوه طربوا له، وإذا طربوا له أقبلوا إليه قراءة وفهما، وإذا أقبلوا إليه بهذا الشّكل، استقامت ألسنتهم وتخلّصت من عوج العاميّة ورطانتها، وتذوّقوا الأدب العربي في كلّ فروعه وجوانبه".[3]

أما الهدف الثّاني من الكتاب أن يقف القارئ لهذا الكتاب وقفة إجلال وخشوع للقرآن الكريم، الذي هو مصدر الأدب العربيّ وينبوعه، وهو ميزان جميع العلوم العربيّة خاصة طلّاب اللغة العربيّة، ومن أجل ذلك إرتأ الشّيخ البوطي تقسيم كتابه إلى ثلاثة أقسام:

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص99

2- المرجع نفسه، ص 07

3- المرجع نفسه، ص 15

القسم الأوّل: تناول فيه بشكلّ مختصر خلاصة تاريخ القرآن وعلومه.

القسم الثّاني: تناول دراسة موجزة لمنهج القرآن و أسلوبه.

القسم الثّالث: يتناول نماذج من النّصوص القرآنية متبوعة بشرح أدبي مركز.

حيث كان الشّيخ البوطي كعادته مولعا بطرح الإشكالات والتساؤلات، وبعد ذلك يجيب عليها بدّقة متناهية من التّحليل ؛ ليوضح أهمية دراسة بيان القرآن الكريم فكان السؤال: ما وجه الحاجة إلى دراسة القرآن في الأدب العربي؟ ثمّ أجاب عن ذلك بقوله:" لهذا الكتاب العظيم أهمية بالغة من جوانب مختلفة متعدّدة، فكما لكلّ باحث في علوم الشّريعة من فقه وتشريع وعقيدة حاجة إلى دراسة هذا الكتاب، فأيضا للباحث في الأدب العربيّ حاجة إليه، لأنّ لهذا الكتاب جانبا أدبيا أصيلا بعيد الجذور في تاريخ الأدب العربي".[1]

ففي القسم الأوّل الذي تناول فيه تاريخ القرآن وعلومه، وكان حديثه عن تعريف القرآن الكريم، وكيفيات أسباب النّزول، وطريقة جمعه، كما تحدّث عن الرّسم القرآني، والأحرف السّبع، والقراءات بأنواعها، والقرّاء وعن المكيّ والمدنيّ، كما تكلّم عن التّفسير ونشأته وتطوّره ومذاهبه والمحكم والمتشابه في القرآن الكريم، أما القسم الثّاني فقد كان حديثه عن منهج القرآن وأسلوبه من حيث خصائص الأسلوب ومظاهر الإعجاز فيه وموضوعات القرآن، التّصوير الفني، الأمثال، القصّة ، المنهج التربوي والنّزعة الانسانية، كما تحدّث عن فلسفة القرآن وإمكانية ترجمته. أما القسم الثّالث فقد جعله نماذج تطبيقية لكلّ ما سبق.

المطلب الثّاني: دراسة وصفيّة تحليليّة لكتاب "من روائع القرآن "

عني العلّامة محمّد سعيد رمضان البوطي في روائعه القرآنية بنمطين من الدّراسة المتعلّقة بالقرآن الكريم وعلومه، النّمط الأوّل: الدّراسة التّاريخية للقرآن الكريم وعلومه، والنمط الثّاني: الدّراسة الموضوعية لمحتويات ومضامين القرآن الكريم.

الفرع الأوّل: الدّراسة التاريخيّة للقرآن الكريم وعلومه:

وتناول فيه الشّيخ البوطي العناصر الآتية:

1- تعريف القرآن الكريم:

1 - من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 17.

عرّفه الشّيخ البوطي – رحمه الله– " بأنّه اللفظ العربيّ المعجز، الموحى به إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم، المتعبّد بتلاوته، الواصل إلينا عن طريقة التواتر"[1] ؛ فالمعجز لأنّه أعجز البلغاء العرب وغيرهم أن يأتوا بمثل بلاغته، أما كونه موحى به، أي منزّل عليه من الله بواسطة الأمين جبريل عليه السّلام، حيث حاول المؤلف أن يردّ على المشكّكين والمرجفين حول قضيّة الوحي التي خاض فيها الكثيرون، فالبعض على أنّه إلهام نفسي، والبعض جعلوه نوعا من الصّرع، وضرب من الجنون، فردّ عليهم بقصّة الغار ومجيء جبريل، حيث قال في ردّه عليهم: " إنّ شيئا من حالات الالهام أو حديث النفس أو الاشراق الرّوحي لا يستدعي الخوف والرّعب واصفرار اللون، كما لا يمكن لصاحب الاشراق أن تتجسد له إلهاماته أمام عينيه فجأة ".[2]

وقد كشف غايات الدّراسات الحديثة المختلفة، التي حامت حول هذه الحقيقة، لا قصدا لتفهمها، بل بغية مدّ غاشية من الغموض عليها، ثمّ الوصول بها إلى المعنى المراد ربطها به، وإن لم تكن منه في شيء، وأهمها ردّه على بعض المستشرقين وزعمهم أن الوحي لم يكن إلّا نوعا من الصّرع ينتابه بين الحين والآخر.[3]

2– كيفية نزول القرآن الكريم والحكمة من ذلك:

اقتضت الحكمة الإلهية نزول القرآن عل قلب سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم منجّما لأسرار عظيمة، وغايات تشريعيّة سمحة، تبرز دلائل ذلك في قوله تعالى:﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاس عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** ﴾[الإسراء106].وقوله تعالى ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ [الفرقان: 106].

وقد بيّن الشّيخ البوطي دلائل هاتين الآيتين وفصّل بمنهجية واضحة حكمة نزول القرآن منجّما، وأثر ذلك في سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وانشراح صدره، وبيان أثر ذلك في تبليغ الدّعوة وعامة أحكام الشّريعة، سواء ما تعلق بالعبادات، أو المعاملّات المدنية، أو الاحوال الشخصيّة، أو العقوبات، أو سائر شؤون الحياة.

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 25.

2 – المرجع نفسه، ص 27

3– المرجع نفسه، ص 149.

كما أنّ من الحكمة في نزوله منجّما:

– أنّه يشدّ من أزر النّبي ﷺ ويسلّيه في وقت الشّدائد ووقت العسرة.

– كذلك نقل النّاس بالتّدرج من حالة الفوضى، إلى حالة التّنظيم بالقواعد والقوانين، لما يحتويه القرآن على جميع الاحكام المتعلقة بمختلف شؤون الحياة؛ من العبادات، والمعاملات، والاحوال الشخصيّة، والعقوبات الدستوريّة، والمعاملّات الماليّة، حيث كان العرب قبل ذلك في حالة انفلات وفوضى كبيرة، لذلك أخذهم بالتّدرج الذي هو من أنجع الوسائل التّربوية في نقلهم من الفوضى إلى التنظيم.

– كذلك كان النّزول غالبا جوابا على أسئلة، أو حلا لمشكلات ووجودها غضّة طريّة أوقع في النّفس، مثال ذلك قوله تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوشَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة:220]. وقوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الانْفَالِ قُلِ الانْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[الانفال:01].

– كذلك لحكمة النّاسخ والمنسوخ في أخذ النّاس بالتّدرّج أيضا مثل تحريم الخمر على ثلاثة مراحل كلّ مرحلة تنسخ التي قبلها وهذا لا يتم إلّا بنزول القرآن منجّما.

3– أسباب النّزول:

وفيه أوضح العلّامة البوطي–رحمه الله – بيان الاهمية الكبرى من بيان أسباب النّزول، والاهتمام به، وتجلية معاني الآيات وحقيقة تفسيرها، إذ رُبَّ آية من القرآن الكريم يعطي ظاهرها دلالات غير مقصودة منها، فإذا وقفت على أسباب نزولها انجلى اللبس وظهرت فيها حقيقة المعنى ومدى شموله واتساعه.[1]

نظرا لأهمية هذا البحث، أفرده جماعة من علماء الأمة بالتّصنيف منهم؛ علي بن المديني[2]؛ شيخ الإمام البخاري[1]،المتوفى (234 هـ)، والحافظ بن حجر العسقلاني[2]،المتوفى (852هـ)،والإمام السّيوطي[3] المتوفى (911هـ).

1– محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق)، ص150.

2– هو الشّيخ الامام الحجة أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم البصري، المعروف: بابن المديني.

وقد ذكر الواحدي أنّ أسباب النّزول أولى ما يجب الوقوف عليه، وأولى ما تصرف العناية إليه، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها.

4-: جمع القرآن وكتابته:

وهو بحث كثر فيه كلام المغرضين والمرجفين والكائدين والمشكّكين، لهذا تصدّى فيه كثير من العلماء الذين كتبوا في السّيرة والقرآن والتّفسير والحديث، كما كان للشّيخ البوطي دوره ليدلي بدلوه بعد سبر أغوار هذه الكتب، حتى يوضح الحقائق المتعلّقة بجمع القرآن الكريم، من بدء الوحي، أيّام نزوله على سيدنا محمّد ﷺ إلى وصوله إلينا، مرورا بمراحل الجمع الأوّلى

كان أبوه محدثا، مشهورا، لين الحديث، وبرع في علم الحديث رواية، ودراية، وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل. ويقال: إن تصانيفه بلغت مائتي مصنف.

حدث عنه: أحمد بن حنبل، وأبو عبد الله البخاري، وغيرهما. توفي بسامراء في ذي القعدة سنة 234هـ.

سير أعلام النبلاء، للذهبي،104/9 وما بعدها، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، "7/ 349"، وشذرات الذهب لابن العماد "2/ 81".

1- هو أبوعبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، إمام المحدثين وصاحب الصحيح، ولد ببخاري ونشأ يتيماً، ورحل إلى أقطار عديدة، طلباً للحديث عند من فيها من المحدثين. فكتب عنهم بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر. وقيل إنه سمع عن ألف شيخ وزيادة، ولم يكتب عن كل أحد، بل عمن كان يقول: الايمان قول وعمل. دخل بغداد فأذعن له علماؤها وأقروا بفضله بعد اختبار. توفي- رحمه الله- في قرية خرتنك من قرى سمرقند في بلاد فارس سنة 256هـ.من مؤلفاته: الجامع الصحيح، والتاريخ، والادب المفرد، والضعفاء في رجال الحديث. راجع في ترجمته: وفيات الاعيان 3/ 329، وشذرات الذهب 2/ 134، والاعلام 6/ 34.

2- هو أحمد بن علي بن محمّد الكناني العسقلاني، الشافعي، الشهير بالحافظ ابن حجر، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة سنة :773هـ، كان آية في علم الحديث والتصنيف فيه، وانتشرت مصنفاته في حياته، وتهادتها الملوك وكتبها الاكابر، توفي بالقاهرة سنة: 852هـ، من أشهر مؤلفاته: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الاصابة في تمييز الصحابة وغيرها. ينظر في ترجمته: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص: 552، الاعلام، للزركلي، 178/1، معجم المؤلفين، لكحالة، 20/2.

3- هو: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد المصري الخضيري السيوطي. ولد ونشأ يتيماً في القاهرة، وقرأ على جماعة من العلماء، وكان إماماً بارعاً في كثير من العلوم، فكان مفسراً ومحدثاً وفقيهاً ونحوياً وبلاغياً ولغوياً.اعتزل التدريس والافتاء والناس بعد بلوغ الاربعين، وانصرف إلى التأليف توفى سنة 911هـ.من مؤلفاته: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والمزهر في اللغة، والاتقان في علوم القرآن، والاشباه والنظائر في فروع الشافعية، والاشباه والنظائر النحوية، وحسن المحارة وغيرها. ترجمته في: شذرات الذهب 8/ 51، الفتح المبين 3/ 65، ومعجم المؤلفين 5/ 128.

أيّام الخلافة الرّاشدة، حتى أصبح هذا الكتاب إشعاعا تتناقله الأجيال تواترا جيلا بعد جيل، صافي المنهل عذب المشرب.

أمّا المراحل التي مر بها أثناء جمعه وتدوينه:

- مرحلة ترتيبه وكتابته خلال العهد النّبوي.
- مرحلة الجمع الأوّلى في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه.
- مرحلة الجمع النّهائي في خلافة عثمّان بن عفان رضي الله عنه.

كان القرآن الكريم خلال هذه المراحل و التي بعدها بين التّدوين الكتابي والتلقّي الشفهي السّليم الصّحيح. وهذا سبب من أسباب حفظ الله تعالى لهذا الكتاب، حتى يظل شمسا بازغة إلى قيام السّاعة، قال تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:09]. وقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَأَنّه لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾.[فصّلت:41-42].

كما تطرّق العلّامة البوطي- رحمه الله- في هذا البحث، إلى ترتيب الآيات والسّور وأقوال أهل العلم في ذلك، حيث قال:" تمّ إجماع العلماء ومختلف المؤرخين والباحثين على أنّ ترتيب أيات القرآن الكريم أمر توفيقي من قبل الله عزّ وجلّ. وما يقال عن ترتيب الآيات يقال أيضا عن ترتيب السّور ".[1] مع العلم أنّ هذه القضيّة ليست من القضايا التي أجمعت فيها الأمّة، خلافا لما ذهب إليه الشّيخ البوطي.

5-: رسم القرآن والمراحل التحسينيّة التي تدرّج فيها:

في هذا المبحث كان الشّيخ البوطي قد ركّز على جانب واحد في أغلب حديثه، وهو التّنقيط والشّكل للمصحف والمراحل التي مرّ بها، في حين لم يتوسع فيما هو مهم؛ مثل التّعريف بالرّسم ومزاياه والرّسم العثمّاني وحكم مخالفته وأقوال أهل العلم في ذلك.

كما ذهب الدّكتور البوطي وفق المراجع التوثيقية، إلى أنّ أصحّ ما قيل عن تاريخ أوّل طور تحسيني داخل رسم القرآن كان في عهد التّابعين في منتصف القرن الأوّل ، على يد أبي الأسود الدّؤلي (ت96هـ) الذي هو أول من وضع النحو بإشارة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 48.

ثمّ جاء بعده نصر بن عاصم، ووضع النّقاط، كما أنّ التّشكيل والتّنقيط تكامل وجودهما في عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفّى 179هـ، وظلت الخطوات التحسينيّة في رسم القرآن الكريم متواصلة إلى يومنا هذا ابتغاء المزيد من ضبطه وتسهيل قراءته، أمّا الاملاء فضّل كما هو على الشّكل الذي كتبت به المصاحف الأوّلى من المصاحف العثمّانيّة، من هذا يتضح للقارئ أنّ علم النّحو، لم يقعّد ويدوّن إلّا خدمة للقرآن. ومعظم العلوم العربيّة الآخرى إنما قامت لخدمة القرآن، كما أنّ أوّل طباعة للقرآن الكريم كانت في مدينة البندقيّة، في حدود سنة 1530م، لكنّ السّلطة الكنيسيّة أصدرت أمرا بإعدامه حال ظهوره، ثمّ ظهرت طباعة إسلاميّة خالصة للقرآن الكريم في سانت بسترابسورغ بروسيا سنة 1787م، ثمّ عنيت الإستانة ابتداءً من سنة 1877م بهذا الامر العظيم.[1]

6- الأحرف السّبعة في القرآن:

نزل القرآن الكريم مخاطبا قوما ينطقون بلهجات متعدّدة، ويتكلمون بحروف فيها بعض التباين، فأقرّهم الشّارع الحكيم على ما هم عليه دفعًا للكلفة، ورفعًا للحرج، فقد جاء في الحديث النّبوي المتفق عليه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه**». [2]

وفي لفظ مسلّم من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه " أنّ النّبي- صلّى الله عليه وسلّم -كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السّلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تُقرئ أمتُك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك. ثمّ أتاه الثّانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تُقرئ أمّتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك، ثمّ جاءه الثّالثة فقال: إنّ الله يأمرك أن تُقرئ أمّتك القرآن على ثلاثة

1- الموقع : https://charifmurad.wordpress.com تاريخ التصفح 2022/04/11 الساعة 14:47

2- أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث :4992؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث : 818.

أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك. ثمّ جاءه الرّابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تُقرئ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا".[1]

ولا عجب فقد أخذ هذا البحث نصيبا معتبرا من العناية الكاملة والدقيقة عند الشّيخ البوطي؛ لأجل ما للموضوع من أهمية في أحاديث النّبي ﷺ ومن الافكار المهمة في هذا المبحث التي تعني بالبحث والتدقيق:

- ماهية الأحرف السّبعة وما معنى إنزاله على سبعة أحرف.
- أسرار اختلاف القراءة من وجه لآخر.
- ما مصير الأحرف السّبعة؟.

أما معنى وماهية الأحرف السّبعة: فهي اللغات الموجودة في القرآن والمختلفة في السّمع والمتفرّقة في المعنى مثل زيادة كلمة ونقص أخرى وزيادة حرف ونقص آخر وتغيير الحركات في موضع وحركات أخرى والتّقديم والتأخير والمد والقصر والشبه، ذلك مما يتعلق بجوهر الكلمة أو كيفية أدآئها، فكلّ وجه من هذه الأوجه المختلفة يسمى حرفا، وأطلق على مجموعها الأحرف السّبعة، كما ترجع هذه الاختلافات إلى أربعة أوجه:

1 - أن يكون الاختلاف في مد الكلّمة وقصرها، أو في إعرابها وحركات بنائها، بما لا يغيّر معناها كالبُخْل والبَخَل.

2- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلّمة بما يغير معناها على غير التّضاد ولا يزيلها عن صورتها في الخط، مثل قوله تعالى:﴿ **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كلّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكلّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ [سبأ:19]. ﴿ **ربنا بَعَّد بين أسفارنا**﴾.[2]

3- أن يكون الاختلاف في تبديل حرف الكلمة، دون إعرابها، بما يغير المعنى ولا يخرج عن القصد، ولا يغير صورة الخط، نحو ننشرها، ننشزها.

1- أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم الحديث : 818، و الاضاة: اسم مكان فيه ماء.

2 - قرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة بتشديد العين، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري ،ت عبد الله تركي ج 19،دار هجر للطباعة والنشر سنة2008 ، ص264

4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتابة ولا يغيّر معناها، قال المولى عز وجل: ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ** ﴾[يس:29]، ﴿إن كانت إلّا زقية واحدة﴾.[1]

5- أن يكون الاختلاف بما يزيل صورة الكلمة في الخط، ويزيل معناها دون أن يكون بينهما تضاد. نحو: الم تنزيل الكتاب، الم ذلك الكتاب.

6- أن يكون الاختلاف بالتّقديم والتأخير مثل قوله تعالى:﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾[ق:19].﴿وجاءت سكرة الحقّ بالموت ﴾.[2]

7- أن يكون الاختلاف بالزّيادة والنّقصان في الحرف والكلام. شريطة أن لا يحدث ذلك حكما لم يقبله أحد، نحو: "تجري تحتها" بدلا من "تجري من تحتها".

قال ابن قتيبة: وكلّ هذه الحروف كلام الله تعالى، نزل به الرّوح الامين على رسوله ﷺ، وذلك أنّه كان يعرضه في كلّ شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، وييسّر على عباده ما يشاء، فكان من تيسيره أنّ أمره بأن يُقرئ كلّ قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ: (عتى حين) يريد (حتى حين) لأنّه هكذا يلفظ بها ويستعملها.و الأسدي يقرأ: (تِعلمون) و(تِعلم) و(تِسود وجوه) و(ألم إعهد إليكم). والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز.[3]

وقد تناول العلّامة البوطي في كتابه، لمحة دراسية عن القراءات، والقرّاءة، وبيّن أنواعها؛ من متواترها وشاذّها واختلافات القراءة.

1- تفسير القرطبي إنه في حرف عبد الله " إن كانت إلّا زقية واحدة". الجامع لأحكام القرآن، القرطبي عبد الله تركي ، ج17، ط1 مؤسسة الرسالة ، سنة 2006، ص435

2- تفسير الطبري ذكر عن أبي بكر الصدّيق أنه كان يقرأ " وجاءت سكرة الحق بالموت ". جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ،ابن جرير الطبري ،ت عبد الله تركي،ج21 دار هجر للطباعة والنشر سنة 2008 ، ص 264

3- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم قتيبة أبو محمّد . ت صقر، المكتبة العالمية، 1973 - 1393، ص 39/38

كما أنّ الحكمة من ذلك كلّه، هي التّخفيف على العباد، والتّسهيل عليهم في قراءة القرآن، وهي كالرّخصة كانت في صدر الإسلام، أمّا مصيرها اليوم، هو مصير كلّ رخصة زال العذر المسبّب لها، خاصّة بعد الرّسم العثماني.

ومما سبق يتبيّن أنّه ."ليس المقصود بالأحرف السّبعة في الحديث أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، إذ لا يوجد ذلك إلّا في كلّمات يسيرة، وإنّما المقصود كما قال الحافظ أبو عمرو الداني: إمّا على سبعة أوجه من اللغات، أو أنّه سمّى القراءات أحرفًا على طريق السّعة. [1]

ولا يجوز أن يراد به القراء السّبعة المشهورون؛ لأنّ هؤلاء السّبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا، وأول من جمع قراءتهم ابن مجاهد في المائة الرّابعة.

وقال ابن الجزري – رحمه الله – بعدما ساق كلاما كثيرًا عن الأحرف السّبعة: وإنّما أطلنا هذا الفصل لِمَا بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصّحيحة هي التي عن هؤلاء السّبعة، وأنّ الأحرف السّبعة التي أشار إليها النّبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السّبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبيّة والتيسير، وأنّها هي المشار إليها بقوله – صلّى الله عليه وسلّم –:"أنزل القرآن على سبعة أحرف"، حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنّه شاذّ، وربّما كان كثير مما لم يكن في الشاطبيّة والتّيسير وعن غير هؤلاء السّبعة أصحّ من كثير ممّا فيهما.[2]

الفرع الثّاني: الدّراسة الموضوعيّة لمحتويات ومضامين القرآن الكريم:

وتطرّق فيها شيخنا إلى المباحث الآتية:

1– موضوعات القرآن وطريقة عرضه لها:

يجزم الشّيخ البوطي بأنّ بحوث القرآن كلّها تدور على غرض رئيسي واحد، هو دعوة النّاس كلّهم إلى أن يكونوا عبيدا لله عزّ وجلّ، حتى ينالوا سعادة الدّنيا والآخرة. و لكي يكونوا عبيدا لله عزّ وجلّ لابد أن يمتثلوا لأوامر الدّين وكلّياته وموضوع العقيدة. والاعتقاد بأمور أمر الله بها؛

1– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ت: علي محمّد الضباع، ج1، المطبعة التجارية الكبرى، 2009 م، ص 23.

2– المرجع نفسه، ص 36.

منها وحدانية الله، وبعث النّاس، والحساب، ثمّ عرض الادلّة على هذه الكلّيات؛ الأدلّة العقليّة والأدلّة الشّرعية، ثمّ فصّل الشّيخ البوطي- رحمه الله- ما مدى تأثير العقيدة في كلّ جوانب الانسان؛ الحياتيّة والاخلاقيّة، يقول:" فالقرآن يقوّم المعايير الاخلاقيّة تقويما دينيّا، ويجعل وجه ضرورة الالتزام بها الايمان بالله عزّ وجلّ بكلّ ما يستلزمه من توابع ومتمّمات، بل أنّه ليهدد أولئك الذين يفضّلون العتو والفساد في الارض لأخلاقهم السيّئة بأنّ أفئدتهم لن تتفتّح لفهم الحقائق، وأنّها تظل منصرفة عن أن تعي شيئاً من دلائل الإيمان بالله، فهو يقول مثلاً ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الارْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كلّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنّهمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾[الاعراف:146].[1]

2- :التّفسير: حقيقته، نشأته، تطوره

لم يهمل الدّكتور البوطي التّفسير في كتابه، بل خصّه بمبحث مستفيض، ذكر فيه أهم ما يتعلق بعلم التّفسير؛ من التّعريف بالتّفسير، والتأويل، والفرق بينهما، وتناول مذاهب التّفسير المختلفة، كما ركّز على التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرأي.[2]

كما أشار إشارة سريعة موجزة عن التّفسير الاشاري، إشارة منه عدم استحباب هذا النوع من التّفسير، وعرّج في كتابه، أو في بحثه هذا على ذكّر مراحل التّفسير، أو ما يسمى بتطور التّفسير، وقد طرح تساؤلاً يجيب عليه؛ كي يبين وجوه الحاجة إلى التّفسير، حيث قال: " إنّ الله عز وجل لا يخاطب عباده إلّا بما يفهمونه، فما وجه الحاجة إلى التّفسير إذا ؟".[3]

كما ذكر شروط التّفسير بالمأثور، والتّفسير بالرأي، ولأهمية الحديث عن التفسير بالمأثور والتّفسير بالرأي، ألقى الدّكتور الضّوء على هذين التّفسيرين مبيّنا مناهج أصحابها.

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 195.

2- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص85-86. علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، د.عدنان محمّد زرزور، ط 1، المكتب الإسلامي، دمشق سوريا،1401 هـ - 1981 م، ص 403 -404.

3- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 86

وبين بجلاء معنى بالرّأي، أنّه لا يتبادر إلى الذّهن أنّ أصحاب التّفسير بالرأي يستبدلّون بالرّواية والاحاديث الثّابتة في تفسير الآية رأياً أوحكماً من عنّد أنفسهم. و أكّد أنّ هذا ممّا لا يُقدم عليه مسلّم وهو عملا محرّما بالاتّفاق. وقد وضع شروطا لابد من مراعاتها لكلّ من أراد أن يفسّر شيئا من كتاب الله تعالى.[1]

– الشّرط الأوّل :

إلتزام القول بما ورد عن رسول الله ﷺ في ذلك مصدّقا بقوله تعالى:﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النّحل :44]. وقوله ﷺ :« **من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النّار**».[2]

– الشّرط الثّاني :

إلتزام الاخذ بقول الصّحابة إذا كان قد أثر عنهم في ذلك القول، لأنّه يعتبر في حكم المرفوع عند العلماء.

– الشّرط الثّالث:

إلتزام قواعد اللغة العربيّة وضوابطها، ومقاييسها في التّفسير، فإنّ القرآن نزل بلسان عربيّ مبين قال تعالى:﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[يوسف:2]. وقد جاء النّص بذلك في إحدى عشرة آية تنصّ على أنّ القرآن باللغة العربيّة، ولا يفسّر إلّا بمقتضى العربيّة، روى البيهقي عن مالك بن أنس أنّه قال:" لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسّر كتاب الله إلّا جعلته نكالا".[3]

الشّرط الرّابع :

1 – محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق)، ص 157.

2– أخرجه الامام أحمد في مسنده 2069، والترمذي في سننه، في كتاب التفسير 2951 ، والنسائي في فضائل القرآن، 109/ 110 ،؛ والطبري في تفسيره ، ص: 73وما بعدها ، والطحاوي في مشكل الاثار 1/ 167– 16، والطبراني في الكبير 11/ رقم: 12392 ؛ وابن الانباري في المصاحف ، والبيهقي في الشعب ، والخطيب في الفقه والمتفقه 1/ 57، و البغوي في شرح السنة 257/1، 25 وفي تفسيره 34/1– 35 من طرق عبد الاعلى بن عامر الثعلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعا فذكره. قال الترمذي هذا حديث حسن .

3 – البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي، ت محمّد أبو الفضل إبراهيم،ج2، ط 3، مكتبة دار التراث القاهرة، 1404 هـ – 1484 م، ص 160

إلتزام المقتضى الذي يدلّ عليه العلم بكتاب الله تعالى، و التزام وصول الشّرع في الفهم والاستنباط والاجتهاد. ولإيفاء موضوع التّفسير حقّه تطرّق العلّامة البوطي إلى نقطة لها صلة قويّة بالتّفسير، وهي إمكانية ترجمة القرآن الكريم وكعادته ذهب لطرح الأسئلة ثمّ الاجابة عليها بالتّفصيل.

- هل في المستطاع ترجمة القرآن إلى لغة أخرى؟
- هل يجوز الاقدام على ترجمته شرعا؟
- إذا جازت شرعا، هل تقوم التّرجمة مقام القرآن الاصليّ في التّعبد بتلاوتها وفي صحّة الصّلاة بها ؟

3- بيان المبهم و المتشابه:

حيث ذكر أنّ عامّة جمل القرآن لا تخرج من أن تكون من قبيل المحكم أو المتشابه أو المبهم؛" فأمّا المحكم فهوما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره، وأمّا المبهم ما قد يعرف ظاهره ولكن العقل يتوقف في تصويره وتفصيله وإدراك حقيقته، وأمّا المتشابه فهو ما احتمل وجهين، أو وجوها من المعنى دون وجود ما يعين واحدا منها تعيينا ظاهرا أو قاطعا".[1]

ثمّ فصّل الحديث عن المحكم والمتشابه، وكيف أنّ من أهل العلم من جعلها ثنائيّة فقط، مما جعلوا المبهم ضمن المتشابه، ثمّ تطرق في الآيات التي هي من قبل المحكم؛ كآيات الاوامر، والنواهي، والارشاد والوعد، والوعيد، وأن الله أطلق عليها إسم أمّ الكتاب، وذكر أقوال العلماء في ذلك وأنواع كلّ منهما، كما بين أقوال أهل العلم في الأحرف المقطعة والحكمة، من وجودها ومن وجود المبهمات في كتاب الله تعالى، وكعادته يطرح الأسئلة ويجيب عليها، حيث يقول:" قد تسأل: ففي ما هذا الغموض والخفاء وإنّما هو كتاب أنزل للقراءة والفهم".[2] ثمّ أجاب وأفاض في ذلك.

4- إعجاز القرآن:

للحديث عنه، هو الحديث عن تعريفه، ووجوهه، ودليله، ومظاهره. وهو من أهمّ البحوث المتعلّقة بالقرآن وأدائه، وأفاض الشّيخ البوطي بذكر الإعجاز في جوانبه المتعدّدة، من

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 79.
2- المرجع نفسه، ص 93.

بينها الوجه البياني حيث كان حديثه عن "النّظم القرآني" عند عبد القاهر الجرجاني،[1] وكيفية الإعجاز في الكلمة القرآنيّة، حيث قال:" إنّما يتجلى الإعجاز في الكلمة القرآنية عندما تكون مستقرّة في مكانها من الجملة القرآنية، فلا ينطبق شيء مما سنقوله في هذا الصدد على الكلمات القرآنية إذا التقطتها خارج منازلها القرآنية كقواميس اللغة، أو كلام النّاس مثلا".[2]

كما تناول في هذا المبحث ما يسمى بالنّظم الموسيقي ضمن حديثه عن الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم، وكان يسميه الاتساق اللفظي والايقاع الداخلي.

أما التّصوير الفنّي فقد تناوله الشّيخ تحت عنوان إخراج المعنى المجرّد في مظهر الامر المحسوس، كمظهر من مظاهر إعجاز الجملة القرآنية، كما نوه الشّيخ البوطي- رحمه الله- على أنّ الجهة المخاطبة بهذا الإعجاز هم العرب وحدهم.[3]

5- التّصوير في القرآن الكريم:

من خلال دراسة هذا المبحث في كتاب "من روائع القرآن"، تبين أنّ الشّيخ البوطي قد اعتمد في هذا المبحث على ما كتبه سيد قطب في كتابه الشهير "التصوير الفنّي في القرآن الكريم"، لكن الشّيخ البوطي- رحمه الله- كان يذكر المسألة ويشرحها، ويأتي بالجديد فيها، ثمّ يستشهد بأقوال سيد قطب، حتى أنّه استشهد بأمثلة جديدة ليست كالتي استخدمها سيد قطب في كتابه، وقد أكدّ على ذلك في الحاشية حيث قال: " هذا وقد حرصت أن يكون غالب الأمثلة التي أتيت بها ممّا لم يذكره سيد قطب، حتى لا يتوهم متوهم أن مدار التّصوير في القرآن على طائفة من الآيات المعنيّة لا مزيد عليها، بل هي كما قلنا الطّريقة المتّبعة في التّعبير القرآني دائما".[4]

1- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الجرجاني الاشعري، الشافعي، نحوي، بياني، متكلم، فقيه، مفسر. توفي بجرجان من تصانيفه الكثيرة: شرح الايضاح لأبي علي الفارسي في نحو من ثلاثين مجلدا وسماه المغني، ثم لخصه في مجلد وسماه المقتصد، إعجاز القرآن، العوامل المائة، تفسير الفاتحة، العمدة في التصريف، توفي سنة 471هـ. الذهبي: سير النبلاء 11: 246، ابن العماد: شذرات الذهب 3: 340، السيوطي: بغية الوعاة 310، 311، الاعلام للزركلي48/4. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،310/5.

2 - من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)،حاشية ص 165.

3- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، د. عدنان محمّد زرزور،(مرجع سابق)، ص 180.

4- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)،حاشية ص 209.

6- الأمثال في القرآن الكريم:

تناول الشّيخ البوطي في هذا المبحث، أهم المسائل المتعلقة بالأمثال، كما أنّه ترك مسائل أخرى، حيث قال: - رحمه الله- " ولسنا بصدد تحليل القيمة البلاغية لضرب الأمثال، وبيان كيفية استعمالها، والاستفادة منها في أنواع الحديث وأصوله، وإنّما الذي يهمنا في هذا الصّدد، أن نلتمس أبرز الخصائص التي تظهر في أمثلة القرآن، وعلاقة ذلك ببلاغته وإعجازه".[1] ثمّ أخذ يشرح كيفية ورود الأمثلة في القرآن؛ تارة كونها لوحات فنيّة رائعة لتصوير مشاهد الطّبيعة بأشكالها وأنواعها المختلفة، وتارة تأخذ طابع القصّة في عرض جزئيات وتفصيل صفاتها، وأخرى تأتي كلاما كاملا مستقلّا بذاته، أي دون ذكر للمعنى الممثل له، ثمّ عرض في كتابه نماذج مختلفة يظهر من خلالها القيمة البلاغية التي فيها.

7- القصّة في القرآن الكريم:

موضوع القصّة في القرآن يشترك مع بقيّة موضوعات القرآن الأخرى في القصد إلى تحقيق الغرض الكلّي الذي تنزّل القرآن من أجله، ثمّ استطرد الشّيخ - رحمه الله- في ذكر الاغراض الأساسية والتي منها:

أ- إثبات الوحي الالهي الرّسالة النّبوية للرّسول- صلّى الله عليه وسلّم-.

ب- العبرة و الموعظة والتي تأتي في مظهرين:

- بيان مدى قدرة الله تعالى وبالغ جبروته و سطوته.
- التنبيه إلى أنّ الدّين السّماوي الذي بُعث به الانبياء واحد، وأن رسالات الرّسل والانبياء واحدة، لا تعارض فيها ولا اختلاف.[2]

جـ- تثبيت فؤاد رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- في مجال الدّعوة وحمله على الصّبر على ما قد يراه من أذى قومه له، وبيان أنّ الله ينصر رسله مهما نزل بهم من عذاب وطاف حولهم من بلاء.

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 210.

2- المرجع نفسه، ص 193.

كما أشار الشّيخ – رحمه الله– أنّ للقصّة في القرآن منهج فريد لا يشبه بقية الأساليب المعهودة، حيث يتبيّن أنّ القصّة في القرآن ليست عملّا فنّيا مقصودا لذاته وإنّها هي مسوقة لغرض ديني، وتتلخص مظاهر الجمال الفنّي للقصّة في عدة مظاهر منها:

– التّكرار حيث تكرّر أكثر من مرّة بأساليب مختلفة.

– الاختصار من حوادث القصّة على ما يتعلق به من الغرض.

– إقحام النّصائح والعظات في ثنايا القصّة، وهو مظهر عام يشمل شتى الموضوعات القرآنية.

– العرض التّصويري في أسلوب القرآن عند ذكر قصّة من القصص، لا يخبرك عنها إخبارا لكنّه يمر بشريط حي لها على مخيلتك وإحساسك.

– التنويع بالاستهلال بالقصّة، ووضع المدخل لها لإثارة انتباه القارئ.

– العرض التمثيلي، والذي يعتمد على إبراز المشاهد جليّة مشرقة أمام النّاظر، أو المتخيل.

ثمّ ذهب كعادته يطرح تساؤلا ويجيب عليه وهو قوله هل يحتاج هذا العنوان إلى بحث؟ يقصد بذلك القصّة التاريخية لقصص القرآن.[1]

8– المنهج التّربوي في القرآن:

ذكر الشّيخ البوطي– رحمه الله–أن القرآن إنّما جاء ليتدبره النّاس فيعملوا به، لهذا كان لابد أن ينهج بالنّاس نهجا تربويّا، وقد استطرد الشّيخ البوطي – رحمه الله– في إظهار وبيان بعض المظاهر التربويّة القرآنيّة:

– صبغة كلّ مواضيعه بصبغة الهديّ والموعظة والارشاد.

– التّدرج في الاحكام وكيفية أخذ النّاس بها.

– السّير في النّاس في كلّ ما يلزم به من أحكام نحو السّهولة واليسر.

– التأمل في آياته بين الخوف و الرّجاء.

9– النّزعة الانسانية في القرآن الكريم :

القرآن الكريم جاء لعامّة البشر وليس للعرب فقط، لذا لم يتأثّر بالبيئة العربيّة، بل تجلّت فيه النّزعة الانسانية في عامة موضوعاته من عقيدة وتشريع وأخلاق وغيرها، فالقرآن نزل لجميع البشر، ولكلّ زمان ومكان وفي كون العبودية لله عزّ وجلّ، لا فرق بين عرق وآخر، وبيئة

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 195– 204 بتصرف.

وأخرى، "ومن المبادئ الخلقية في القرآن، اعتبار النّاس كلّهم مهما اختلفت أعراقهم وأنسابهم وبيئاتهم، في مستوى واحد من الكرامة والحرية والانسانية".[1]

وختم المؤلف القسم الثّاني من كتابه بفلسفة القرآن عن الكون والانسان والحياة، وذلك عن طريق المفهوم الذي يقدّمه عن كلّ من الكون والانسان والحياة، ووجّه التّعامل والتّناسق بينهما؛ فالقرآن يبصر الانسان بالكون الذي حوله عن أنّه جملة من المظاهر المخلوقة، أبدعها الله في انتظام وتناسق وذلك لغرضين:

الأوّل : إنّ المتأمل يرى دقّة وتناسق في نواحي الكون وأجزائه، ليتوصل من ذلك إلى الايمان بالخالق جلّ جلاله.

والثّاني : أن تكون هذه المظاهر الكونية كلّها مسخرة لخدمة الانسان ومصلحته وحاجته فوق هذه الارض. كما تحدث عن نظرة القرآن للحياة من جانبين:[2]

- الجانب الأوّل: من حيث قيمتها الحقيقية وعلاقتها بما وراءها.
- الجانب الثّاني: من حيث ما يجب أن تكون عليه حالة الانسان تجاهها.

وهذه الحضارة الانسانية في أسمى صورها وأبهى جمالها متمثّلة في القرآن الكريم دستورا ومنهاجا للإنسان.

وفي الاخير ختم الشّيخ كتابه بالقسم الثّالث والمتمثّل في الدراسات التّطبيقيّة، حيث في هذا القسم قدّم أمثلة من القرآن الكريم؛ كدراسات تطبيقيّة عمليّة توضّح تاريخ القرآن ومنهج القرآن، حيث تطرّق إلى نصوص في الالهيات، وأخرى في الوصف، وثالثة في المبادئ والانسانيّة، والرّابعة في القصص، وخامسا في الحجاج، والنّقاش، وبهذا كان كتاب "من روائع القرآن" تحفة فنّية، وفسيفساء علميّة، وموسوعة تحتوي على أكبر عدد من موضوعات علوم القرآن، وكان الكتاب كما ذكر مؤلفه يريد أن يجعله مرجعا لطلّاب اللغة. فرحم الله الشّيخ العلّامة محمّد سعيد رمضان البوطي وجزاه عن الإسلام والقرآن أفضل جزاء.

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 220.

2 - المرجع نفسه، ص 227/224/223 بتصرف.

المبحث الثّالث

الإضافات العلميّة للإمام البوطي في كتابه "من روائع القرآن"

تناولنا في هذا المبحث المطلبين الآتيين

المطلب الأوّل: البراعة في الدّفاع عن قدسيّة النّص القرآني

المطلب الثّاني: العناية ببيان الشّبهات المثارة والردّ عليها

المطلب الأوّل: البراعة في الدّفاع عن قدسيّة النّص القرآني

قدسيّة القرآن الكريم تعني أنّه من عند الله – سبحانه وتعالى–، لم يقله بشر ولا ملك، ولا صنعة فيه لمحمّد ﷺ ولا لأحد من الخلق، وإنّما هو منزّل من عند الله بلفظه ومعناه، وتكفّل الله بحفظه، وآية قداسته أنّه خال من التّناقض ولم تتطرّق إليه يد التّحريف.

وحتى يتّضح الامر أكثر لا بد من ذكر تعريف القرآن الكريم، وبيان أركان التّعريف المجمع عليه من قبل علماء الامّة للقرآن الكريم أو النّص القرآني المقصود به :" اللفظ العربيّ المعجز، الموحى إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم، المتعبّد بتلاوته، الواصل إلينا عن طريق التواتر"[1]؛ فالإعجاز يتمثل في تحدي البشر أن يأتوا بمثله، أمّا الوحي؛ فالمقصود منه أنّ القرآن الكريم نزل من السّماء على سيدنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– عن طريق جبريل عليه السلام. و المتعبّد بتلاوته فيجزي قارئ القرآن الثّواب، ولا تصحّ الصّلاة إلّا بقراءة جزء منه، والتواتر يقصد منه أنّه نُقل عن طريق جمع عن جمع فهو منزّه عن الكذب، ولعلّ أهم ركن من أركان التّعريف يجب التركيز عليه في هذا المطلب وهو الإعجاز.

يقول الشّيخ البوطي – رحمه الله– :" الحديث عن إعجاز القرآن من أهم البحوث المتعلقة بالقرآن الكريم وآدابه وعلومه وهو لُبّها وجوهرها وأساسها وعمدتها".[2]

وللإعجاز تعريفان؛ فالأوّل مجمع عليه من علماء العربيّة والمتمثل في: " أنّ القرآن قد سما في علوّه إلى شأو بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الاتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته أو تشّريعه أو مغيّباته"[3]، أمّا التّعريف الثّاني فمفاده أنّ الله صرف قدرات عباده عن الاتيان بمثله. إلّا انّ شيخنا – رحمه الله – اعتمد التّعريف الأوّل؛ لأنّه أقرب إلى العقل، مُبديًا رأيه في ذلك، ومستدلّا بقول الباقلّاني[4]:" وممّا يبطل ما ذكروه من القول بالصّرفة أنّه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنّما منع منها بالصّرفة، لم يكن الكلام معجزًا وإنّما يكون المنع هو المعجز".[1]

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 25.

2 – المرجع نفسه، ص 137.

3 – المرجع نفسه ص 149.

4 – هو: أبوبكر، محمّد بن الطيب بن محمّد بن جعفر، البصري، البغدادي، ابن الباقلاني، القاضي، الملقب بشيخ السنة، ولسان الامة، إليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته كان يضرب المثل بفهمه وذكائه. صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الاشعري، وقد يخالفه في مسائل، فإنه من نظرائه، له: التقريب والارشد في أصول الفقه، وشرح أدب الجدل، وكتاب الابانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة. توفي سنة 403 هـ.، ينظر: ترتيب المدارك، 7/ 44 وسير أعلام النبلاء، 17/ 190.

وحتى نستطيع التّحدث عن الإعجاز القرآني الذي من خلاله يمكن الدّفاع عن النّص القرآني، لابد أن نعرج على خصائص الأسلوب القرآني؛ حتى إذا تطرقنا إلى الإعجاز القرآني وتصويره وفنّ القصّة فيه وطرائقه التّربوية، يتجلى لنا روعة هذا الأسلوب والفرق بينه وبين أي نظم أخرى.

الفرع الأوّل: خصائص الأسلوب القرآني:

يمتاز القرآن الكريم بمجموعة من الخصائص تثبت أنّه كلام ربّ العالمين:

أولا: خروجه عن المألوف في الأساليب العربيّة:

الكلام العربيّ لا يخرج عن الشّعر الذي يخضع إلى أعاريض وأوزان، أو النّثر بنوعيه؛ المرسل والمسجّع، غير أن النّظم القرآني جاء مخالفا لكلام العرب فلا هو بالشّعر ولا هو بالنّثر، حيث وصفه العلّامة البوطي – رحمه الله – قائلا:".... ولكنك مع ذلك تقرأ بضع آيات منه فتشعر بإيقاع موزون من تتابع آياته، بل يسري في صياغته وتآلف كلّماته، وتجد في تركيب حروفه تناسقًا عجيبًا بين الرخو منها والتّشديد، والمجهور والمهموس، والممدود والمتطوع، بحيث يؤلف اجتماعها إلى بعضها البعض بحثًا مطربًا يفرض نفسه على صوت القارئ العربيّ كيفما قرأ، إذا كانت قراءته صحيحة".[2]

ولاستجلاء هذه الخاصّية للأسلوب القرآني أورد المؤلف – رحمة الله عليه – الآيات التي تلاها الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – على عتبه بن ربيعة الذي أرسلته قريش لينأى المصطفى – عليه الصّلاة والسّلام – عن الدعوة إلى التوحيد، مقابل إغراءه بالملك والمال والزّعامة، قال تعالى : ﴿**حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾[فصلت 1-6]. ولما رجع عتبة بن ربيعة إلى قومه مندهشا لما سمع، فعرضوا القوم هذا النّغم على موازين شعرهم وفنون نثرهم وجدوه مخالفا لذلك، وفي الاخير انتهى بهم الامر إلى أن وصفوه بالسّاحر.[3]

ثانيا: الحفاظ على المستوى البلاغي في الخطاب:

---

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص150.

2 – المرجع نفسه،ص134.

3 – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تح: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2 ، 1420 هـ - 1999 م،163/7.

إنّ فطاحله اللغة والادباء مهما كان مستواهم البلاغي، فلا يستطيعون المحافظة على نسق بليغ واحد إذ يتنقلون بين موضوع وآخر، لكن القرآن الكريم مهما تنقلت بين موضوعاته، وجدته يجري على نسق رفيع واحد على الرغم من تنوع المعنى والموضوعات فلا تجد ذلك التذبذب في الأسلوب، يقول الدّكتور البوطي – رحمه الله – :" غير أنّك لا تجد هذا التّفاوت في كتاب الله، إذا تنقلت بين آيات الوصف والقصّة والتشريع، ودونك فاقرأ ما شئت من هذا الكتاب المبين متنقلا بين مختلف معانيه وموضوعاته لتتأكد من صدق ما أقول ولتلقى برهانه عن تجربة ونظر".[1] فمثلا قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلّا أَنْ يَعْفُونَ أَو يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَو رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240)** ﴾ [البقرة: 237-240]، فتجد في هذا النّص القرآني التنقل بين موضوعاته، دون أن تشعر بالتفاوت بين موضوع وآخر؛ ففي بداية النّص كان التحدث عن أحكام الطلاق، ثمّ انتقل إلى موضوع الصلاة ؛ التي هي عماد الدّين، ولا يجوز الانشغال عنها في أي حال، أو أي مشغل من مشاغل الحياة، ثمّ رجع إلى الموضوع الأوّل ، وذلك دون أن تشعر بأي تفاوت كما ذكرنا سابقا.

ثالثا :صلاحية الخطاب القرآني لمختلف المستويات:

يتمتّع النّص القرآني بأسلوب خطابي يصلح للنّاس كافّة، مع اختلاف الثقافة والعصر، فهو في متناول كافة طبقات المجتمع المتفاوتين في المدارك العقلية والثقافية، فالكلّ يستطيع أن يأخذ من النّص القرآني قدر مداركه؛ من السّطح إلى العمق. يقول الدّكتور البوطي – رحمه الله – :" فالعاميّ من النّاس يفهم منها السّطح القريب، والمثقّف منهم يفهم مدىً معينًا من عمقه أيضا، والباحث المتخصّص يفهم منها جذور المعنى كلّه".[2]

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص137.

2 – المرجع نفسه، ص137.

ولزيادة الايضاح في هذا الجزء من هذه الخاصّية، أورد شيخنا – رحمه الله – هذا المثال، قال تعالى:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا**﴾ [الفرقان: 61]، ومن خلال هذه الآية نستخلص ثلاث مستويات في الفهم، فالعاميّ يفهمها فهما سطحيًّا؛ فكلّ من الشمس والقمر يبعثان الضياء، أمّا المتأمل من علماء العربية، فيفرق بين السّراج الذي يبعث الحرارة وهو الشّمس، أمّا الضّياء فيأتي من القمر لا حرارة فيه، وأهل التخصّص من علماء الفلك يفهمون أن مصدر ضياء القمر – المظلم – هو انعكاس ضياء الشّمس عليها.

أمّا الجزئية الثّانية من هذه الخاصّية والمتمثّلة في مخاطبة النّاس على مختلف عصورهم، فيمكن أن نوضحها بهذا المثال الذي تطرّق إليها المؤلف – رحمه الله – قال جلّ شأنّه:﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النّحل : 07]؛ فالمتقدّمين منّا يفهمون من هذه الآية الجزء الأوّل منها، أمّا الشّطر الآخر من الآية – وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ– فيفهمها المتأخّرين من أنّ المقصود منها الوسائل الحديثة للمواصلات، "فهذه الآية من معجزات القرآن الغيبيّة العلميّة، وأنّها إيماء إلى أنّ الله سيلهم البشر اختراع مراكب هي أجدى عليهم من الخيل والبغال والحمير، وتلك العجلات التي يركبها الواحد ويحركها برجليه وتسمى (بسكلات)، وأرتال السّكك الحديديّة، والسّيارات المسيرة بمصفّى النّفط وتسمى (أطوموبيل)، ثمّ الطّائرات التي تسير بالنّفط المصفّى في الهواء. فكلّ هذه مخلوقات نشأت في عصور متتابعة لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كلّ منها. وإلهام الله النّاس لاختراعها هو ملحق بخلق الله، فالله هو الذي ألهم المخترعين من البشر بما فطرهم عليه من الذّكاء والعلم وبما تدرّجوا في سلّم الحضارة واقتباس بعضهم من بعض إلى اختراعها، فهي بذلك مخلوقة لله تعالى لأنّ الكلّ من نعمته".[1]

ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ النّص القرآني مقدّس، ولا يمكن أن يكون كلام بشر. يقول العلّامة البوطي – عليه من الله رحمة واسعة –:" فإذا تأملت في هذه الخاصّية بعد تينك السّابقتين، رأيت نفسك أمام الدّليل القاطع على أن هذا الكتاب إنّما هو كلام ربّ العالمين إلى النّاس كلّهم".[2]

رابعا– زيادة البلاغة القرآنية بتكرار الالفاظ والمعاني:

1– تفسير التحرير والتنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور التونسي (ت:1393ه)، الدّار التّونسية، تونس، 1984 ه، 14/110-111.

2 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 140.

إنّ الاكثار من ظاهرة التّكرار في النّص غير القرآني تعدّ نقصا في البلاغة، والمستشرقون الاعاجم جعلوا من ظاهرة التّكرار نقيصة يمكن التركيز عليها في حقّ القرآن الكريم، ولكن شيخنا الفاضل – رحمه الله – دافع عن ذلك موضحا:" وفي القرآن من هذه الظّاهرة نوعان؛ أمّا أحدهما تكرار بعض الالفاظ أو الجمل، وأما الثّاني تكرار بعض المعاني كالأقاصيص والاخبار".[1]

فالأوّل تكرار الكلمة والجملة، وهو تأكيدي يؤدّي إلى البلاغة؛ كالتّهويل والانذار والتّجسيم والتّصوير، قال تعالى:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الاغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الرعد: 5].

والثّاني تكرار بعض القصص لتكرار المعنى، يقول الإمام الزركشي[2] في تفسير كلمة **وَصَرَّفْنَا** في الآية:﴿**وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَو يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**﴾ [طه: 113] وحقيقته — أي حقيقة التّصريف– أي إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأوّل لطول العهد به،[3] إذن فغرضه الأوّل تكرار المعنى بأساليب مختلفة لتثبيته، أما غرضه الثّاني فهو إخراج المعنى في قوالب وألفاظ وعبارات مختلفة.

وهذه الخاصّية تعجز عنها الطّاقة البشرية يقول الشّيخ – رحمه الله–:" ومن هنا كان من المحال أن تعثر في القرآن كله على معنى يتكرر في أسلوب واحد من اللفظ، ويدور ضمن قالب واحد من التّعبير. و الأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم لا يسع المجال ذكرها".[4]

خامسا : قيام القرآن على تداخل الموضوعات :

من البديهي عندنا – نحن البشر المحدودي الفكر– أنّ المؤلفات عامة وجميع الكتب تكون مقسّمة ومبوّبة إلى موضوعات، وكلّ كتاب كذلك يعنى ببحث معين، الشّيء الذي جعل المشكّكين يتّخذون من تداخل الموضوعات في القرآن الكريم لبنة يرتكزون عليها في الطّعن في القرآن الكريم،

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 140.

2 – هو أبوعبد الله محمّد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي الملقب ببدر الدين. عرف بالفقه والاصول والحديث والادب وعلوم القرآن. تركي الاصل مصري المولد والوفاة. تلقى علومه على جمال الدين الأسنوي وسراج الدين البلقيني، رحل إلى حلب، وسمع الحديث في دمشق وغيرها. كان منقطعاً لا يتردد إلّا إلى أحد أسواق الكتب. درس وأفتى. وكانت وفاته بالقاهرة سنة 794هـ.من مؤلفاته: البحر المحيط في أصول الفقه، تشنيف المسامع بشرح جمع الجوامع في أصول الفقه، البرهان في علوم القرآن وغيرها. راجع في ترجمته: الدرر الكامنة 5/ 133، شذرات الذهب 6/ 335، الاعلام 6/ 60، معجم المؤلفين 9/ 121.

3 – البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج 3، مكتبة دار التراث – القاهرة،،ص 10.

4– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 143.

ولكنّ الشّيخ – رحمه الله – ردّ مدافعًا على ذلك قائلا: "الحقيقة أنّ هذه الخاصّية في القرآن إنّما هي مظهر من مظاهر تفرّده واستقلاله عن كلّ ما هو مألوف ومعروف من طرائق البحث والتّأليف، وأنّ جملة ما في القرآن من مختلف المواضيع والمعاني الجزئية، إنّما يدور جميعه على معنى كلي واحد؛ هو دعوة النّاس إلى أن يكونوا عبيدا بالفكر والاختيار، كما خلقهم عبيدًا بالجبر والاضطرار".[1]

الفرع الثّاني: مظاهر الإعجاز في النّص القرآني:

وكما ذكرنا سابقا أنّ عند علماء اللغة تعريفات للإعجاز؛ فالأوّل ما ذهب إليه الجمهور وهو: " أن القرآن قد سما في علوه إلى شأن بعيد بحيث تعجز القدرة البشريّة عن الاتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته أو تشريعه أو بغيبياته".[2] أما الثّاني فتفرد به الشّيخ أبو إسحاق النظّام[3] (ت231 هـ) ؛ وهو الصرفة؛ أي أن الله صرف عباده عن الاتيان بمثله، إلّا أن شيخنا –رحمه الله– اعتمد القول الأوّل ورجحه ووصفه بالمجمع عليه، أما القول الثّاني فعقب عليه قائلا:" ومع ذلك فإن تفسير إعجاز القرآن كما يراه النظّام، هو في الحقيقة أعقد من باب الإعجاز وأدعى إلى معرفة أنّه كلّ ام الله عز وجل، إن العجز عن الاتيان بالشّيء المستطاع أعجب من العجز عن الاتيان بالأمر الرفيع الذي لا يدرك ولا يستطاع لكن المنطق هو الذي يتجافى عن رأيه وعن تحليله".[4]

وهذا القول انفرد بذكره الشّيخ البوطي رحمه الله دون غيره من العلماء.[5]

المظهر الأوّل: مظهر الإعجاز اللفظي والبلاغي

– مظهر الإعجاز في الكلمة القرآنيّة:

إن موضع الكلمة القرآنية في النّص القرآني، دقيق جدًا ولا تستطيع مفردة أخرى أن تؤدي نفس المعنى الذي تقصده الكلمة الأوّل ى، والدّكتور البوطي – رحمه الله– يوضح ذلك وبتميز،

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 144-142.

2 – المرجع نفسه ص 143.

3 – هو إبراهيم بن يسار بن هانئ، أبو إسحاق البصري، المعتزلي، كان أديبًا متكلمًا، وهو أستاذ الجاحظ، تنسب إليه اقوال غريبة، كما كان شديد الحفظ، حفظ القرآن والتوراة والانجيل، وطالع كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، من مؤلفاته "النكت" في عدم حجية الاجماع. توفي سنة 231هـ. فرق وطبقات المعتزلة ص59، تأريخ بغداد "6/ 97".

4 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 154.

5 – من روائع القرآن للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفية تحليلية مقارنة، فراء جنيد شلاش،(مرجع سابق)، ص 37.

وذلك عن طريق طرح السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الكثير منّا؛ وهو مفاده أن المعاني أغزر من الالفاظ، فكيف يسخّر القرآن كلّماته إلى ما وراء حدود طاقة اللغة؟

ويجيب عن هذا السؤال وبكلّ وضوح ودقة، "فإذا استنفذت اللغة طاقتها ولا تزال بقية من المعنى، أدى لصورة شاردة وراء حدود اللغة، اتسعت لها الكلمة القرآنية وشملتها عن طريق ما تتسم به من جرس ووزن وإيقاع".[1] وأورد شيخنا –رحمة الله عليه– مثالا على ذلك قوله تعالى:﴿**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾ [النازعات: 29]، فكلمة أغطش مساوية من حيث الدلالة لكلمة أظلم، ولكنها تمتاز عليها بالوزن والجرس، فتزيد إلى الظّلمة السّكون والوحشة، وزاد الدّكتور –رحمه الله– في توضيح أهميته اختيار المفردة القرآنية بمثال آخر– مع أنّ الأمثلة في هذا الشأن كثيرة– في قصّة امرأة العزيز لما سمعت بأن النّسوة ينتقدها في مراودة يوسف – عليه السلام – فدعتهن إلى مجلس طعام، فجاءت المفردة القرآنية لتعبّر عن ذلك المجلس بما لا يستطيع أي بليغ أن يتبادر إلى ذهنه، قال تعالى:﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً**﴾ [يوسف: 31].يقول الشّيخ – رحمه الله– : " متكأ كلمة قرآنية تصوّر لك من الطّعام ذلك النّوع الذي لا يقدم إلّا ترفا وتجملّا وتوحي لمظاهر المتعة فيه، حتى إنّ الانسان فيه أن يكون الاقبال إليه على حالة من الراحة والاتّكاء".[2]

– مظهر الإعجاز في الجملة القرآنية:

تتمتّع الجملة القرآنية بعدّة خصائص لا توجد في غيرها من النّص ، فتملك الجملة القرآنية اتّساقا لفظيا، وإيقاعا داخليا على الرغم من عدم خضوعها لأعاريض الشّعر وموازين النّثر، فعبارات قصيرة تؤدي إلى معاني كثيرة، بالإضافة إلى إخراج المعنى المجرّد إلى مظهر محسوس.

1 – الاتّساق اللفظي والايقاع الداخلي:

لمفردات الجملة القرآنية تناسق فيما بينها وحرف هذه الكلّمات متآلفة؛ الرّخو مع الشّدة والمهموس مع المهجور. والقارئ للآيات القرآنية وكذلك السّامع لها سيتدرج لها ولا يجد أي تنافر بين لفظ وآخر، بل بين الحرف والحرف المجاور له. والقرآن الكريم كلّه مثال على هذه الخاصية، فنقرأ قوله

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص165.

2– المرجع نفسه، ص168.

تعالى:﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الارْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾[القمر: 11-14].

يقول العلّامة الدّكتور البوطي رحمه الله معلقا على هذه الآية: " وتأمل تناسق الكلّمات في كلّ جملة منها. ثمّ دقّق نظرك وتأمل تآلف الحروف؛ الرّخوة مع الشّديدة، والمهموسة والمجهورة وغيرها، ثمّ أمعن في تآلف الحروف والسّكنات والمدود وتعاطفها مع بعضها. فإنّك إذا تأملت في ذلك علمت أنّ هذه الجمل القرآنية إنّما صبّت من الكلّمات والحروف والحركات في مقدار، وإنّ ذلك إنّما قدرا تقديرا بعلم اللطيف الخبير، وهيهات للمقاييس البشرية أن تقوى على ضبط الكلّ ام بهذه القوالب الدقيقة".[1] والنّص القرآني أسهل في الحفظ من النثر، لما يتمتّع به عن تناسق الالفاظ وتآلف الحروف عن عدم خضوعه لأي ميزان من موازين الكلّ ام العربّي. ولعلّ أن السّلف كانوا إذا أرادوا تسهيل حفظ النّصوص حوّلوها إلى متون، وذلك أنّ الكلّ ام الموزون والمتناسق أسهل في الحفظ.

2 – دلالتها بأقصر عبارة على أوسع معنى:

وهذه الخاصّية كذلك غير متوفّرة في التعبير البشري؛ حيث أن ابن قتيبة عقّب عن قوله تعالى ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ [الانفال: 58] قال " لم تستطع أن تأتي بهذه الالفاظ مؤدي عن المعنى الذي أوردته، حتى يستنبط مجموعها، وتصل مقطوعها وتطهر مستورها. تقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنّك قد نقضت مما شرطت عليهم وآذنتهم بالحرب، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء".[2]

وكذلك في كلّ موضوعات القرآن الكريم؛ ففي مجال الاحكام الشرعية نرى أن الفقهاء يؤلّفون المجلدات في النّصوص الفقهية؛ في حين أن الآيات القرآنية المتضمّنة الاحكام الشرعية عددها محدود، والشّيخ –رحمه الله عليه– يورد مثالا يوضح ذلك: "ففي قول الله تعالى:﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكلّ فُ نَفْسٌ إِلّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ**

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 171.

2– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 172. وتأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لا ط، د ت،ص:22.

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سلّمتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:233]. فهذه آية واحدة صيغت من ستة أسطر قرآنية، أي مما لا يزيد عن ستين كلمة، وقد تضمنت ثلاثة وعشرين حكما مما يتعلق بنظام الأسرة، لم يستخرج واحد منها تحملّا وتكلّفا، بل هوبين أن تكون الآية دلّت عليه بصريح المنطوق، أو بجلاء المفهوم، أو بمقتضى النّص ."[1]

لكن مثلما ذكرنا سابقا أن لو حاولنا التعبير عن هذه الآية بالكلّ ام البشري لاستغرق منّا ذلك أضعاف الأسطر التي جاء بها القرآن الكريم.

3 – تخريج المعنى المجرّد إلى محسوس:

بالإضافة إلى الخصائص السابقة للجملة القرآنية؛ من تناسق في الالفاظ، وتآلف في الحروف، وقصر العبارات مع وسع المعاني، فإنّ الجملة القرآنية تجعل من العبارات المجرّدة، إلى مشهد مصوّر كأنك تراه أمامك.

و الجملة القرآنية لا تكتفي باستعمال الاستعارات والمجازات والتنبيهات التي يستعملها بلغاء اللغة في تحويل النّصوص إلى مشاهد تصويرية، بل يظهر ذلك حتى بالاستغناء عنها. [2]

والنّص القرآني مليء بهذه الخاصّية، يقول عز وجلّ :﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالانْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوك كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ إلّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[النّحل : 59/85].

يقول الشّيخ معقبًا عن هذه الآية: "فقد صوّر تهكّم من حوله بكلمة " بُشِّرَ"، ثمّ بشدّة الكرب الذي انتابه بقوله "ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُو كَظِيمٌ"، ثمّ صوّر وقع النبأ الذي حمله إليه القوم مبشرين – أي متهكمين ومشفقين– ؛ بقوله "يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ"، ثمّ صوّر الحيرة التي تراوده وتطوف بخاطره بقوله:" أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ"، ويسأل الشّيخ لماذا لم يقل بدفنه ؟ فكلمة يدسّه تعبر عن شدّة الغيظ والعصيبة. "[3]

المظهر الثّاني: الإعجاز بالغيبيات

بعد أن تحدثنا عن خصائص أسلوب النّص وكذلك مظهر الإعجاز اللفظي والبلاغي فيه، وذلك من خلال الجهود التي قدمها شيخنا الفاضل – عليه من الله رحمة واسعة– في هذا المجال في

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 173.

2– المرجع نفسه، ص174.

3– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 205.

كتابه "من روائع القرآن" مدافعا عن قدسية النّص القرآني، تطرق الدّكتور إلى مظهر آخر من مظاهر الإعجاز في النّص القرآني وهو الإعجاز بالغيبيات، حيث أدرج المؤلف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تحت الإعجاز الغيبي.[1] والإعجاز بالغيبيات يحوي ثلاثة أقسام؛ فمنها ما هو يتحدث عن أحداث ستقع في زمن مقبل ومصائر أشخاص بأعينهم، ومنها ما يتضمن حقائق كونية ولعلّه ما يقصد به الشّيخ الإعجاز العلمي. وأتى المؤلف بأمثلة توضح كلّ قسم من هذه الاقسام الثلاثة؛ ففي القسم الأوّل أورد قوله تعالى:﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الارْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الامْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [الروم: 4/1] حيث عقب الشّيخ عن هذه الآيات قائلا:" وكما هو ثابت في التّاريخ أنّ الفرس انتصروا في معركة بقيادة "شريزان" على الرّوم، وذلك أيام كسرى وكان المشركون يحبّون أن يظهر أهل فارس على الرّوم لأنّهم وإيّاهم أهل أوثان، وكان المسلّمون يحبّون أن تظهر الرّوم على فارس لأنّهم أهل كتاب، فتراهن أبوبكر رضي الله عنه والمشركون عن ذلك وظهرت الرّوم على فارس وأسلّم عند ذلك كثيرون".[2]

أما في القسم الثّاني الذي تحدى النّص القرآني أشخاص بأعينهم وذلك من خلال تحديد مصائرهم قبل أن تحين آجالهم، ولعلّ ذلك لما الحقوا من شدة الاذى للرّسول –صلي الله عليه وسلّم– وللإسلام.

وأورد الشّيخ عدّة أمثلة من بينها كشف الله سبحانه وتعالى عن مصير أبي لهب عمّ الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – لما قال جلّ شأنه:﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصلّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾[المسد: 3/1] فتحدّى المولى عزّ وجلّ من خلال النّص القرآني أبي لهب وكشف عن مصيره، يقول الدّكتور في هذا الشأن وكعادته وبأسلوب مميز :" وماهي الضمانات أنّه من يؤمن كما آمن الكثير ممن هم أشد منه كفرا وأقسى عنادا؟ بل ما الذي يطمئن هذا الانسان إلى أنّ أبا لهب من قد ينهض به دافع التحدي عندما يسمع هذا الوعيد المسجل في حقه إلى أن يعلن إيمانه بالله ورسوله على الملّا ليثبت بذلك أنّه قد محى أسباب شقوته، وأن إخبار القرآن عن مصيره مخالف للواقع الذي تم".[3]

1- من روائع القرآن للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفية تحليلية مقارنة، فراء جنيد شلاش،(مرجع سابق)، ص 37.

2- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص176/175 بتصرف.

3- المرجع نفسه، ص 177.

لكنّ النّص القرآني تحدّث وبكلّ جرأة عن هذا الجزء الغيبي متحديا البشر ليبرهن للمشكّكين أنّه نصّ مقدس ليس من فعل وتأليف الرّسول ﷺ إنّما هو وحي يوحى علّمه شديد القوى. وبالإضافة إلى هذا المثال أورد الشّيخ – رحمه الله – عدة أمثلة كمصير الوليد بن المغيرة وكذا مصير اليهود إلى يوم القيامة.

و القسم الثّالث: وهي النّصوص التي تتضمن حقائق كونية حيث أورد الشّيخ عدة آيات عن هذا القسم فمنها قوله عزّ وجلّ :﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَو كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ** ﴾ [النساء: 78].

ويختم شيخنا الدّكتور رحمه الله هذا المظهر من مظاهر إعجاز النّص القرآني بقوله" ولعلّ هذه النماذج كافية لبيان ظاهرة الإعجاز الغيبي في القرآن، ولعلّك تلاحظ أنّما يسمى عند بعضهم بالإعجاز العلمي يندرج تحت الإعجاز الغيبي لأنّ الآيات التي تتضمن حقائق علمية صدّقت عليها موازين العلوم والاكتشافات الحديثة، تتضمن حقائق غيبية في الوقت ذاته".[1]

لكن الدّكتورة فداء جنيد شلاش عقبت عن هذا القول قائلة: "ولعلّ الصّواب أنّ الإعجاز الغيبي هو الذي يندرج تحت الإعجاز العلمي لأنّ الإعجاز العلمي يحمل غيبا ينكشف كلّ زمن مع تقدّم العلوم، وقد بات من المعلوم الان أنّ الإعجاز العلمي مستقل عن الإعجاز الغيبي في القرآن ".[2]

المظهر الثّالث: الإعجاز بالتّشريع

في هذا المظهر من الإعجاز للنّص القرآني تميّز الشّيخ – رحمه الله– عمّا سبقه في التّحدّث عن هذا المظهر، حيث تقول الدّكتورة فداء جنيد شلاش: " عند تكلّمه عن الإعجاز التّشريعي تناوله من زاوية أخرى لم أجد– على حدّ علمي– أحد من الكتاب تناوله من هذه الزّاوية، حيث أنّهم تناولوا الإعجاز التشريعي من خلال بيان أنّه شامل لجميع نواحي الحياة وأنّ علماء القانون لا غنى لهم عنه، في حين أن الدّكتور – رحمه الله – تكلّم عن مكمن الإعجاز التّشريعي".[3]

ومكمن الإعجاز في التّشريع الإسلامي فيما يجمع عليه علماء القانون والاجتماع أن صياغة التشريعات والقوانين لأي أمة أو جماعة نتج وثمّرة نهضتها الحضارية، وذلك لأنّ الجماعة التي تعيش في

1– من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 180.

2– من روائع القرآن للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفية تحليلية مقارنة، فراء جنيد شلاش،(مرجع سابق)، ص 38.

3– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عهد البداوة ليس في حياتها الاجتماعية من تعقيد يشعرها بحاجة إلى سنّ قوانين وتشريعات لكن التّشريع الإسلامي كان مخالفا لما أجمع عليه علماء القانون والاجتماع.

يقول الشّيخ الدّكتور – رحمه الله –:" فلقد ظهر فجأة بين تلك الجماعات الاميّة من أهل الجزيرة العربيّة، قانون متكامل يتناول الحقوق المدنية، والاحوال الشخصيّة ويرسم العلاقات الدّولية ويضع نظام السلّم والحرب ويضبط آثاره. ففكر ما طاب لك التفكير. هل تجد حل لهذا اللغز العجيب؟ إلّا أنّ اليقين بأن الكتاب الذي حوى هذا التّشريع إنّما أنزل وحيًا من عند الله ولم يؤلف من قبل أي بشر على وجه الارض.[1]

المظهر الرّابع : مظهر جلال الربوبيّة في النّص القرآني

إضافة إلى ما تم ذكره من المظاهر التي تعزّز من قدسيّة النّص القرآني تطرّق الشّيخ – رحمه الله – إلى مظهر آخر من مظاهر الإعجاز في النّص القرآني والمتمثل في مظهر جلال الربوبيّة، ولعلّه من السّابقين في تفصيل هذا الجانب من الإعجاز القرآني يقول الشّيخ :"لم أجد من فصّل في هذا الجانب من الإعجاز القرآني، على الرّغم من أنّه من أبرز ما يظهر حقيقة الإعجاز القرآني".[2]

ومظهر جلال الربوبيّة واضح في النّص القرآني؛ فإذا كان الرّجل لا يستطيع أن يتقمّص شخصيّة المرأة كذلك لا يستطيع مؤلف أنّ يقلّد في أسلوبه مؤلفًا آخرًا، لأن الكلّ ام عبارة عن مرآة المتكلّم فلكلّ إنسان شخصيّة وأسلوب خاص به، وإذا كان الامر كذلك فهل يستطيع أحدنا أن يتجرأ أن يقلّد النّص القرآني ويقول مثلا قال تعالى:﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كلّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى** ﴾ [طه:16/14] كلّ ا وألف كلّ ا، قال الدّكتور " وإن حاول أن يقول شيئا من هذا، فسيلتوي عليه لسانه، ويتعثّر بضعفه ومخلوقيته ثمّ لن ينجح في النّطق بمثل هذا الكلام".

وفرعون الذي قال أنا ربّكم الاعلى، قال جلّ شأنه:﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْملّا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [القصص: 38] فصوّره النّص القرآني ببشريّته الضّعيفة يستعين بالطّين

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 181.

2- المرجع نفسه، ص 183.

ليطّلع إلى إله موسى، قال تعالى:﴿**فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ**... ﴾ [القصص: 38].وهذا مع عدم يقينه من ذلك، قال جلّ شأنّه:﴿**لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلَهِ مُوسَى**... ﴾ [القصص: 38].

ويختم الشّيخ – رحمه الله – هذه الوجوه المختلفة للإعجاز التي تدافع عن قدسيّة النّص القرآني، بأنّ المتكبّرين والمشكّكين والمعاندين مهما حاولت واجتهدت في تنويرهم بمظاهر الإعجاز فلن تستطيع إلى ذلك سبيلا، حيث قال – رحمه الله – في حقهم:" فأمّا من قد ران على قلبه الكبر والعصيان ومرّ بالقرآن على هذا الحال فقد لا ينته إلى شيء مما ذكرنا ولا يتأثر به، وإن نبهه المنبّهون واستناره النّاصحون، كيف وهذا الذي يقول القرآن في حقّه وحقّ أمثاله:﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء: 82] ويقول أيضا : ﴿**وَ لَو جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُو لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُو عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [فصلت: 44].[1]

بالإضافة إلى كلّ ما تعرض له الشّيخ – رحمه الله – في الدّفاع عن قدسيّة النّص القرآني؛ وذلك من خلال تفصيله لخصائص الأسلوب القرآني، وكذا مظاهر الإعجاز فيه، تطرّق الدّكتور إلى عدّة نقاط يتميّز بها النّص القرآني؛ موضوعات القرآن، التّصوير في القرآن، الأمثال في القرآن، القصّة في القرآن، المنهج التربوي في القرآن، النّزعة الانسانية في القرآن الكريم، فلسفة القرآن، وختم القسم الثّاني من كتابه بالتّحدّث عن إمكانية ترجمة القرآن الكريم، يقول الشّيخ في هذا الشأن:" تحدّث العلماء عن ترجمة القرآن من النّواحي التالية:

- هل في المستطاع ترجمة القرآن إلى لغة أخرى؟
- إذا كان ذلك مستطاعًا فهل يجوز الاقدام على ترجمته شرعًا؟
- وإذا جازت شرعا فهل تقوم التّرجمة مقام القرآن الاصلي في التعبد بتلاوتها وفي صحّة الصّلاة بها؟[2]

و لأنّ الكتاب مخصّص لطلّاب اللغة العربية، لم يتطرّق الشّيخ للجواب عن السؤالين الثّاني والثّالث؛ لأنّهما من اهتمام الباحث في الشريعة الإسلاميّة وأحكامها.

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 189.

2- المرجع نفسه، ص 260.

تعريف التّرجمة:

هي التّعبير عن معنى الكلّ ام في لغة بكلّ ام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، وللتّرجمة قسمان؛ حرفية وتفسيرية، فأمّا الحرفية فهي محاكاة الاصل في نظمه وترتيبه وهي التّرجمة اللفظية، أمّا القسم الثّاني ؛ فهي التّرجمة التّفسيرية، وتهتم بحسن تصوير المعاني والاغراض منها.[1]

فلنأخذ مثلا قوله تعالى:﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾. [الإسراء: 29]. يعلّق الشّيخ – رحمه الله – عن هذه الآية متسائلا: فكيف يمكنك أن تترجم هذه الآية ترجمة سليمة لا تفسد المعنى ولا يخرج عملك فيها من التّرجمة إلى التّفسير؟.[2]

ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ ألفاظ اللغة العربية غزيرة المعاني. يقول ابن قتيبة في هذا الشّأن :" وبكلّ هذه المذاهب، نزل القرآن، ولذلك لا يقدر أحد من التّراجم على أن ينقله إلى شيئ من الألسنة، كما نقل الانجيل إلى السريانيّة إلى الحبشيّة والروميّة، وترجمت التوراة والزّبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية، لأنّ العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب. قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** ﴾ [الفرقان: 73]، إن ترجمة بمثل لفظة اسْتَغْلَقَ وإن قلت لم يتغافلوا أديت المعنى بلفظ آخر.[3]

مما سبق نستخلص أنّه لا يمكن ترجمة القرآن بالمعنى الصحيح. ".... فالقرآن ليس قرآنا إلّا من حيث أنّه كتاب عربي مبين..، والمقصود أن تطّلع عليه الامم المختلفة فتفسيره باللغة المطلوبة؛ هو الذي يعنى بهذا الغرض لا التّرجمة المزعومة".[4]

1- مناهل العرفان في علوم القرآن، الشّيخ محمّد عبد العظيم الزرقاني ج2، ، ت فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ص 92/91

2 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 63.

3- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم قتيبة أبو محمّد . ت صقر، المكتبة العالمية، 1973 – 1393،ص 22/21.

4- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، ص 265.

المطلب الثّاني: العناية بإيراد الشّبهات والردّ عليها

في هذا المبحث، كان العلّامة البوطي كعادته يريد أن يزيل الاشكالات؛ تارةً بطرح الأسئلة، وتارةً بإيراد الشّبهات والعناية بها والردّ عليها، حتى لا يبقى في ذهن القارئ أي شبهات تحاول تشكيكه، أو وسوسته، خاصة والقرآن والوحي من الامور العقدية التي لابد فيها من التبيين الواضح، والدليل العقلي النّاصح، وهذا ليس غريبا على الشّيخ البوطي؛ سواءً في مؤلفاته؛ فقد أفرد مؤلفات من شأنّها أن تزيل اللبس في بعض القضايا؛ مثل كتاب يغالطونك إذ يقولون " حيث تصّدى للدّفاع عن قضايا إسلامية مهمة في هذا الكتاب، منها قولهم أن الدّولة الإسلاميّة لم تعش أكثر من ثلاثين عاما "[1]، كما تصدّ في نفس الكتاب إلى مغالطتهم التي يشيعونها بطلبة العلم " العلمانية هي الحل".[2]

كذلك كان القرآن شغله الشاغل، والوحي أولى منازل القرآن، فقد كانت له وقفات معه وردود ضدّ من يحاول الاقتراب من حماه، فقد ردّ على شبهة القائلين" ثبات الوحي لا يتفق مع صيرورة الحركة".[3]

كما ردّ على الكثير من المغالطات في هذا الكتاب منها:

- التّقديس يعوق عن البحث وعن حرية النّظر.[4]
- نظام الحكم الإسلامي يتناقض مع المنهج الدّيمقراطي.[5]
- ساحة العلم لا تتسع للغيبيات.[6]
- القرآن يغني عن السنّة.[7]
- الايمان بالقضاء والقدر مصدر التّواكلّ .[8]
- المرأة مهضومة الحقوق في الشريعة الإسلاميّة.[1]

---

1 – يغالطونك إذ يقولون، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 2، دار الفارابي للمعارف، دمشق سوريا،1421هـ 2000 م، ص 13.

2 – المرجع نفسه، ص 31.

3 – المرجع نفسه، ص 75.

4 – المرجع نفسه، ص 95.

5 – المرجع نفسه، ص 117.

6 – المرجع نفسه، ص 135.

7– المرجع نفسه، ص 155.

8 – المرجع نفسه، ص 183.

- الإسلام إنّما انتشر بسلطان القهر والسّيف.[2]
- رسالة محمّد إنّما كانت ثورة عربية ولم تكن وحيًا إلهيًا.[3]

وهذا كان ديدنه دائما مدافعا عن الإسلام، وتشريعاته، وقضاياه عن القرآن وعلومه، فلا عجب أن يكون كتابه من روائع القرآن مشحونا بهذه الروح الدفاعيّة، وهذه النّفس الغيورة عن مقدسات الإسلام. حيث كانت له إيراد لشبهات حول الوحي، ثمّ بدأ في الردّ عليها شبهة شبهة، حيث يقول في كتابه من روائع القرآن " وإذا كان الوحي عنصرًا هامًا في حقيقة القرآن وتعريفه فلابد من دراسة وافية – وإن كانت موجزة – هذه الكلمة وتحليل صادق لحقيقتها، ومن أسباب هذه الضرورة أن دراسات مختلفة حامت حولها لا قصدًا لتفهّمها، بل بغية مدّ غاشية من الغموض عليها، ثمّ الوصول بها إلى المعنى الذي يراد ربطها به، وإن لم تكن منه في شيء.

الفرع الأوّل : الرد على التّشكيك في الوحي:

فالشّيء هنا يظهر أنّ هناك من يتقصّد القرآن ويتقصّد الوحي، حتى يجعل غاشية من الغموض عليه، نعم لقد ظهرت الكثير من الابواق تحوم حول القرآن، حتى تضربه في مقتل، لأنّهم يعلمون أنّه هو أكبر مدد لهذه الامة؛ مدد روحي، ومدد معرفي علمي، ومدد تاريخي تعبدي إنساني، بل ودستور تقوم به دولة الإسلام إذ لا قوة لها بدونه، لذلك لم يبق الشّيخ متفرجًا على هذه التقصّدات، وهذه المحاولات، بل ذهب يطرح كعادته إشكالاتهم، وإيرادها شبهة شبهة، ثمّ يرد عليها حيث يقول: " ما هو هذا الوحي الذي جاء بهذا القرآن فوضعه بين يدي محمّد عليه الصلاة والسلام".

- أهو نوع من أنواع الالهام النّفسي، أم هو حركة فكرية داخلية ؟
- أم هو إشراق روحي جاءه عن طريق الكشف التدريجي ؟
- أم هو ضرب من الصّرع والجنون كان ينتابه كما قد قيل ؟
- أم هو استقبال لحقيقة ذاتية مستقلّة عن كيانه يتلقّاها من خارج فكره وشعوره ؟.[4]

1 – يغالطونك إذ يقولون، د. محمّد سعيد رمضان البوطي (مرجع سابق) ص 215.

2 – المرجع نفسه، ص 253.

3 – المرجع نفسه، ص 299.

4– المرجع نفسه، ص 28.

كما ترى أورد الشّبهات التي حامت حول حقيقة الوحي، وهذه الشّبهات كما ترى تطرح من كلّ طائفة وتظهر في كلّ زمن بقالب جديد؛ فتارة تظهر بالزي العلمي الباحث عن الحقيقة، تظهر ليّنة في ظاهرها شيء من العلميّة، لكن تحمل في طيّاتها سمًا قاتلًا تحمل تدرجًا لشبهة بعدها أشدّ منها وطئا، وأعظم منها قيلًا. هكذا كان تدرجهم في طرح شبهاتهم فيوقعوا طالب العلم والمنبهر بالحضارة الغربيّة، حتى يوصّلونه إلى أشدّها شراسة؛ وهي أنّ الوحي هوضرب من الصرّع والجنون، كان ينتاب محمّد أو هو يتلقاه عن خارج كيانه؛ أي كما قال الله تعالى عنهم وهي شبهة قديمة متجدّدة قال تعالى :﴿...**إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ [النّحل : 103]

وقد تفطّن الشّيخ لحيلهم، وليس هو ممن توقعه مغالطاتهم وحيلهم، فقد ذكرها مرتّبة متدرّجة من أخفها إلى أشرسها، وأخذ بالردّ عليها بالأسلوب العلميّ الرّصين، العقليّ الفلسفيّ المنطقيّ، فنجد العلّامة البوطي يردّ على هذه الشّبهات من خلال ما انطلق منه المروّجون أنفسهم، فهو يضعهم أمام معطياتهم ومسلّماتهم التي روجوها، بل من خلال النّص الذي زعموا فيه هذه الشّبهات، فهو يقول لهم سأرد عليكم من خلال الحديث النّبوي الشّريف الموجود في صحيح البخاري في باب بدء الوحي. فمن اعترض كيف يكون الحديث هو ردّ عن الشّبهات، يجيبه لأنّك إنّما أنت انطلقت في شبهتك من النّص الحديثي نفسه، يقول الشّيخ : "ونحن لا نملك سبيلًا علميّة صحيحة للإجابة على هذه الأسئلة، إلّا بالرّجوع إلى حقائق التّاريخ الثابتة، الواصلة إلينا عن طريق النّقل الصحيح، وإذا رجعنا نسأل حقائق التّاريخ فأنّها تضعنا أمام حديث قصّة بدء الوحي، الذي رواه البخاري ومسلّم وغيرهما".[1]

ثمّ ذهب الشّيخ يسترسل في وقفات حول قصّة بدء الوحي، والحديث الطويل، ففي الحديث مواقف منها:

- أنّ ملكًا فاجأه في غار حراء.
- في الحديث أنّه كان يسأله ويجيبه ويقول له اقرأ.
- في الحديث أنّه غطّه غطّة حتى بلغ منه الجهد.
- في الحديث أنّه نزل بعد ذلك من الغار، وأنّ فؤاده يرتجف.

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 28.

- في الحديث أنّ خديجة ذهبت به إلى ورقة بن نوفل، وحواره معه.
- في الحديث أنّ الوحي انقطع فترة من الزّمن، ثمّ رأى الملك ثانية ما بين السّماء والارض.

هذه الظّواهر لا يمكن لأحد أن يتجاهلها من هؤلاء المغرضين، فإذا ضربت صفحا عنه، فاضرب صفحا عن بقيّة ما يتمسّكون به، إذ لا معنى للبحث في شيء غير موجود، ولا واقع من أساسه.[1]

بعد هذه المقدمة الطويلة، يقول العلّامة البوطي: "إذا فرضنا أن يكون الوحي ليس إلّا شعورًا نفسيًا، أو إشراقًا روحيًا، أو الهامًا داخليًا، ثمّ عدنا إلى هذا الحديث، وجدناه يناقض هذا الغرض مناقضة صريحة صارخةً".[2]

ثمّ ذهب يذكر ويستطرد في الأسباب المانعة؛ من كونه إشراقًا روحيًا، أو الهامًا داخليًا، لأنّه لا يستدعي الخوف والرعب واصفرار اللون، والخبير يعلم أن الخوف والرعب ورجفان الجسم كلّ ذلك من الانفعالات القسريّة التي لا سبيل إلى اصطناعها، والتمثيل بها، كما أنّ صاحب الالهام والاشراق النّفسي والروحي، ليس من شأنّه أن تتجسد إلهاماته بين عينيه فجأة، فيرتعد منها ويحسبها رئيا من الجن.

ثمّ من حكمة الله تعالى، أنّ حجب عنه الملك فترة، حتى تصفو نفسه ويهدأ روعه، فأصبح يتشوّق لذلك الموقف، وظنّ ربّه قد قلاه، إلى أن عاوده الملك وكلّ مه؛ يا محمّد أنت رسول الله.[3] يقول البوطي- رحمه الله- :" إنّ هذه الحالة التي مرّ بها محمّد عليه الصلاة والسلام، تجعل مجرد التّفكير في كون الوحي إلهامًا نسبيًا ضربًا من الهوس والجنون، إذ من البداهة بمكان أن صاحب الإلهامات النّفسية، والتأمّلات الفكرية، لا يمكن أنْ يمر إلهامه أو تأمّلاته بشيء من هذه الاحوال".[4]

وبعد تدرجه في الردّ على تلك الشبهات واحدة تلو الأخرى بالتفصيل، إلى أن وصل إلى آخرها قائلا :" أمَّا قول المستشرقين بأنّه لم يكن إلّا نوعا من الصّرع ينتابه بين الحين والآخر، فليس من النظريات العلميّة الموضوعيّة في شيء نضعه تحت مجهر النّقاش، ونضيّع وقتًا قصيرًا أو طويلًا في

1 - من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 28.
2 - المرجع نفسه، ص 30/29.
3 - المرجع نفسه، ص 31.
4 - المرجع نفسه، ص 31.

الكلام عنه".[1] نعم صدق الشّيخ البوطي، هو كلّ ام لا يحتاج للردّ عنه، لأن العلّامة البوطي قد وهب كلّ وقته في الردّ على ما من شأنّه أن يكون كلّ ام عقلاء، أما كلّ ام غير العقلاء لا مجال للردّ عنه، إذْ كيف يرد على من يقول أن صاحب الصّرع والجنون حيث صرعه وجنونه يتفوه بكلّ ام تقف له فطاحلة العرب جامدةً كالصّماء، كيف لمن يصرع أن يخبر بمغيبات الامور وقصص الأوّل يين. لذلك ترفّع الشّيخ عن الردّ عن المجانين، في حين أنّه ردّ على من زعموا أنّها إلهامات داخلية أو إشراقات روحية.

الفرع الثّاني : الردّ على مسألة نزول القرآن بالمعنى دون اللفظ:

وأمّا في مسألة نزول القرآن باللفظ، والحكمة من ذلك، تجد أن الشّيخ البوطي كان من شأنّه أن ينوّه إلى شبهة طال ما تردّدت وتكرّرت؛ وهي شبهة نزول القرآن الكريم بالمعنى دون اللفظ، ولكنّ الشّيخ أشار إليها إشارة خفيفة ظاهرة ناصعة؛ من خلال تعريفه للقرآن الكريم. تقول الأستاذة فداء جنيد شلاش في معرض المقارنة بين كتابي الشّيخ البوطي والشّيخ عدنان زرزوز: " وقد تكلّم الدّكتور زرزور عن شبهة نزول القرآن الكريم بالمعنى دون اللفظ ضمن حديثه عن الوحي والتّنزيل، فقال : "والذي نحب أن نؤكد عليه هو أنّ الذي نزل به جبريل عليه السّلام هو القرآن الكريم باعتبار أنّه الالفاظ المعجزة أو الكلّ ام العربيّ المعجز من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة النّاس، وأنّه كلّ ام الله تعالى وحده ولا دخل لجبريل ولا لمحمّد عليه السلام في شأنّه وترتيبه"".[2]

تذكر الأستاذة أن الدّكتور لم يغفل عن ذكر هذه المسألة، صحيح لم يتكلّم عن هذه الشّبهة تحت مسمى الشّبهة، لكنّه خلال البحث الأوّل تكلّم فيه عن القرآن وحقيقته، عرّف الشّيخ البوطي القرآن بأنّه :" اللفظ العربيّ المعجز الموحى به إلى محمّد ﷺ المتعبد بتلاوته الواصل إلينا عن طريق التواتر".[3]

الفرع الثّالث : مسألة المبهم والمتشابه في القرآن:

أما فيها يخص مسألة المبهم والمتشابه في القرآن، نجد العلّامة البوطي يدخل إلى إيراد بعض شبهات بعض علماء الإسلام، الذين كان لهم رأي خاص في بعض المسائل العقدية، والتي من خلالها اتّهموا أهل القبلة بالبدعة والانحراف، فما كان منه – رحمه الله – إلّا أن أظهر وجه الحق في المسألة

1 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 34/33.

2 – علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، د.عدنان محمّد زرزور، (مرجع سابق)، ص 83.

3 – المرجع نفسه، ص 27.

دون الانتقاص من قدر علماء الإسلام، بكلّ أدب وبكلّ موضوعية، ويظهر ذلك جليًا في ذكره رأي الإمام ابن تيمية[1] – رحمه الله – في مسألة إنكاره على الخلق مسألة التأويل، وذلك باستعمال الألفاظ القرآنية في غير حقيقتها، خاصة في آيات الصّفات فذهب الشّيخ إلى مناقشة رأي ابن تيمية والردّ عليه من جنس قوله حيث يقول العلّامة البوطي:" والعجيب أنّ ابن تيمية بعد كلّ هذا التّشنيع أي إنكاره على الخلق لما قاموا به بتأويل (الوجه) في قوله تعالى:﴿ **وَكلّ شَيءٍ هَالِكُ إلّا وَجهَه لَهُ الحُكْمُ وإلَيه تَرْجَعُون**﴾[القصص: 88] بالجهة، ويقول: " إنّ معنى الآية كلّ شيء هالك إلّا ما أريد به جهة الله"، فلماذا أخرج الكلمة عن حقيقتها إلى المجاز؟ ولماذا يحرم على العلماء ما يراه مباحًا له، وليته إذْ تأول على خلاف مبدئه ومذهبه فسّرها بالذّات كما فعل جمهور المفسّرين بل أصّر على أن يتأولها بالجهة والمكان".[2]

كما أسلفنا وقلْنا أنّ العلّامة البوطي كان دائم المنافحة عن الإسلام وشرائعه ومسائله وهذا يكون متفرّقًا في كتبه، فلعلّه إن أهمل شيئًا هنا فقد يكون ذكره هناك لأنّ كتبه كثيرة ووفيرة.

فمثلا ومن باب الانصاف، أنّنا نجد الشّيخ لا يذكر شبه بعض غلاة الشيعة المتعلقة بتحريق عثمّان للمصاحف وزعمهم أنّ الدافع في تحريقها إخفاء التبديل على النّص القرآني، في الحين نجد الشّيخ عدنان زرزور وهو معاصر للشيخ البوطي، قد ألف كتاب مشابها لكتاب البوطي في مباحثه وفصوله وأبوابه قد ذكر هذه الشبهة، مستدلا بأدلة وآراء مختلفة، وألفت الأستاذة فداء جنيد شلاش كتابا عنوانه " كتاب من روائع القرآن الكريم للدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفية تحليلية مقارنة " قارنت كتاب من روائع القرآن بكتاب الدّكتور عدنان زرزور " مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه".

الفرع الرّابع: مسألة القرآن والأحرف السّبعة:

1 – هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الحراني ثم الدمشقي. ولد بحران. وتحول به أبوه إلى دمشق، فظهر نبوغه واشتهر بين العلماء ثم ذهب إلى مصر، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ثم نقل إلى الإسكندرية ثم أطلق فعاد إلى دمشق. والشّيخ –رحمه الله– من أبرز علماء الحنابلة و مجتهديهم، كان عالماً بالفقه والاصول والحديث والتفسير والعربية وغيرها من العلوم. وكانت وفاته بدمشق سنة 728هـ. من مؤلفاته: مجموعة فتاويه، ومنهاج السنة، وأصول التفسير، ودرء تعارض العقل والنقل والاستقامة وغيرها. ترجمته في : الدرر الكامنة 1/ 168، وشذرات الذهب 6/ 80، والاعلام 1/ 144، ومعجم المؤلفين 1/ 261.

2 – من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 122.

حيث تناول الشّيخ الاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، لكنّ هذه الاحاديث كانت غير واضحة الدّلالة، لذلك كان لزامًا على الشّيخ أن يزيل الفهم الخاطئ، والشبه العالقة بطرح الإسئلة: فما هي الأحرف السّبعة؟، وما معنى أن القرآن نزل على سبعة أحرف؟[1]

نعم، أنّها من أكبر الشّبه التي يثيرها المخالفون والشّيعة، شبهة الأحرف السّبعة، بل قد وقع الكثير في خطأ فهم الأحرف السّبعة، إعتقادا أنّها القراءات السّبعة.

فقد ذكر الشّيخ أن الصّحيح الذي ذهب إليه الجمهور، أنّها لغات متفرقة في القرآن مختلفة في السّمع، يقول الشّيخ : " هي في الصّحيح الذي ذهب إليه الجمهور؛ كمكي بن أبي طالب[2]، وابن عبد البر[3]، وابن قتيبة[4]، وابن شريح[5] وغيرهم؛ لغات متفرقة في القرآن، مختلفة في السمع، متفرقة في المعنى، أو مختلفة في السمع وفي المعنى، وزيادة كلمة ونقص أخرى، وزيادة حرف ونقص آخر، وتغيير

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 59.

2- هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمّد بن مختار القيسي، أبو محمّد القيرواني ثم الاندلسي، كان إماما بوجوه القراءات، متبحرًا في علوم القرآن والعربية والنحو، كثير التآليف توفي سنة 437هـ "معجم الادباء 7/ 173، وفيات الاعيان 2/ 157، غاية النهاية 2/ 309، بغية الوعاة ص396".

3- هو الحافظ الفقيه إمام عصره في الحديث والاثر؛ يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، صاحب المؤلفات الجامعة؛ مثل: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والإسانيد"، الإستذكار لمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والاثار"، "الكافي في فقه أهل المدينة"، توفي سنة: 463هـ. ينظر في ترجمته: ابن فرحون، الديباج المذهب، 367/2، محمّد مخلوف، شجرة النور الزكية، 176/1

4- هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمّد من أئمة الحديث واللغة والادب، قال فيه الخطيب: "كان رأسًا في العربية واللغة والاخبار وأيام الناس، ثقة دينًا فاضلًا"، عده شيخ الإسلام ابن تيمية من أهل السنة، ونسبه البيهقي إلى الكرامية. رماه الحاكم بالكذب مدعيًا الاجماع على ذلك، وقد رد الذهبي كلام الحاكم وعابه. ولد ببغداد وقيل: بالكوفة سنة: 213هـ. وتوفي على الاصح سنة: 276هـ.،انظر ترجمته في: بغية الوعاة "2/ 63"، والبداية والنهاية "11/ 48"، وتذكرة الحفاظ "2/ 631"، ووفيات الاعيان "2/ 246".

5- اهو محمّد بن شريح بن أحمد أبوعبد الله الرعيني الاشبيلي الأستاذ المحقق مؤلف كتاب الكافي في القراءات السبع وغيره ولد سنة 388هـ ثمان وثمانين وثلاثمائة، ورحل سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة فقرأ على أبي العباس بن نفيس بمصر وأحمد بن محمّد القنطري بمكة المشرفة وتاج الائمة أحمد بن علي والحسن بن محمّد البغدادي ولقي مكيّ بن أبي طالب القيسي وأجازه وأخذ عن أبي ذر عبد بن أحمد وعثمان بن أحمد القسطالي ورجع بعلم كثير فولي خطابة إشبيلية بلده.

تلا بالقراءات الثمان ابنه أبو الحسن شريح وعيسى بن حزم، مات في شوال سنة 476هـ ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة رحمه الله، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية،153/2.

حركات في موضع حركات أخرى، وتقديم وتأخير ومد وقصر، وشبه ذلك مما يتعلق بجوهر الكلمة أو كيفية آداءها".[1]

هذا ملخص الاوجه السّبعة التي سميت بالأحرف السّبعة لأنّها فيما ذكره مكي بن طالب وجمهور من أهل العلم، ترجع إلى سبعة أوجه:

أولا: أن يختلف في مدّ الكلمة وقصرها، أوفي إعرابها، أوفي حركات بنائها بما لا يغير معناها؛ كالبُخْل والبَخَل.

ثانيا: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، أوفي حركات بنائها بما يغير معناها على غير التضاد ولا يزيلها عن صورتها في الخط، كقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾، ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾.

ثالثا: أن يكون الاختلاف في تبديل حرف الكلمة، دون إعرابها بما يغير المعنى ولا يخرج عن القصد، ولا يغير صورة الخط نحو: ننشرها، ننشزها.

رابعا: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها؛ نحو: "إن كانت إلّا صيحة واحدة" " إن كانت إلّا زقية واحدة".

خامسا: أن يكون الاختلاف بما يزيل صورة الكلمة في الخط، ويزيل معناها، دون أن يكون بينهما تضاد؛ نحو: ﴿ألم تنزيل الكتاب﴾، ﴿ألم ذلك الكتاب﴾.

سادسا: أن يكون الاختلاف في التقديم والتأخير؛ كقوله: ﴿وجاءت سكرة الحقّ بالموت﴾ بدلا من ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾.

سابعا: أن يكون الاختلاف بالزّيادة أو النقص في الحروف والكلّ ام، شريطة ألّا يحدث ذلك حكمًا لم يقبله أحد؛ نحو: ﴿تجري تحتها﴾ بدلا من ﴿تجري من تحتها﴾.[2]

وأشدّ من هذا القول بطلانا من يزعم أنّ الأحرف السّبعة هي القراءات السّبع المشهورة وهو غاية الجهل. قال أبوشامة : " ظن قوم أن القراءات السّبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبه وإنّما يظنّ ذلك بعض أهل الجهل. ولذلك لام كثير من العلماء ابن مجاهد[3] على اقتصاره على السّبعة لأنّه أوقع من لا يعلم في هذا الوهم".[1]

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص59.

2- المرجع نفسه، ص 60.

3 – هو أبوبكر أحمد بن مجاهد المتوفى سنة 324 هـ وهو أول من نوه بالقراءات السبع،،سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج15، ص 273

قال أبو العباس بن عمار:" لقد فعل مسبّع هذه السّبعة ما لا ينبعي، فأشكلّ الامر على العامّة بإيهامه كلّ من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الحديث، وليته إذ اقتصر نقص عن السّبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له في اقتصاره من كلّ إمام على راويين أنّه صار من سمع قراءة راو ثالث أبطلها، وقد تكون هي أشهر، وأصح، وأظنه، وربما بالغ من لا يفهم فخطّأ أو كفّر". وقال أبوبكر بن عربيّ: "ليست هذه السّبعة منتهية للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبه والاعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم".[32]

وقال مكي بن أبي طالب: "هذه القراءات التي يقرأ بها اليوم وصحت روايتها عن الائمة جزء من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن...، ثمّ قال: وأمّا من ظنّ أنّ قراءة هؤلاء القرّاء؛ كنافع وعاصم هي الأحرف السّبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما".[4]

وقال القرطبي في تفسيره: " قال كثير من علمائنا؛ كالدّاوي وابن ابي صفرة وغيرهما هذه القراءات السّبع التي تنسب لهؤلاء القراء السّبعة ليست هي الأحرف السّبعة التي اتّسعت الصحابة في القراءة بها وإنّما هي راجعة إلى حرف واحد من هذه السّبعة وهو الذي جمع عليه عثمّان المصحف ذكره ابن النحّاس وغيره".[5]

هذا هو المراد بالأحرف السّبعة قد وضحه وبين وجوهه، ثمّ بين كون القرآن نزل بهذه الاوجه على وفق هذه الضوابط، وذلك حتى يعلم أن اختلاف القراءة لم يقع، ولا يجوز أن يقع بالتشهي، وأن يتصرف كلّ قارئ على حسب ما يحلوله، بل كلّ ذلك مقصور على السماع منه صلّى الله عليه وسلّم، كمّا ذكر ذلك الزرقاني على الموطأ، وهو الذي أشار إليه قول كلّ من عمر وهشام في حديث" أقرأني النبي".[6]

1 – المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد أبو شهبة، ج1، دار اللواء – السعودية، – 1407 م1987 هـ،ص 195

2 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت: الارناؤوط)، ج9، دار الرسالة العالمية – 1434 م 2013هـ ص 25

3 – المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد أبو شهبة، ج1، دار اللواء – السعودية، – 1407 م1987 هـ، ص 195

4 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت: الارناؤوط)، ج2، (مرجع سابق)، ص 31

5 – الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، القرطبي، ت: التركي، ج 2 مؤسسة الرسالة 1427 هـ 2006 م، ص 46

6– شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، المطبعة الخيرية ،1310 هـ، ص363.

كما ذكر ذلك أيضا القاضي أبوبكر الباقلّاني:" الصّحيح أنّ هذه الأحرف السّبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وضبطها عنه الأئمة".[1]

وقد ذكر أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف، هو التخفيف والتسهيل، وهو رخصة اقتضاها حال العرب في صدر الإسلام، وإنّما اقتصر على القراءة دون الكتابة، حيث أن الكتابة كانت على حرف واحد وهو حرف قريش.

وبهذا يكون الشّيخ البوطي قد أزال غموض الأحرف السّبعة، وأغلق الباب على المتنطعين الذين يريدون الخوض في كتاب الله؛ بالتشهي من أجل أغراض في نفوسهم، بل نجد الشّيخ البوطي قد ذكر كلّ أحاديث الباب؛ الاحاديث التي تناولت الامر بالقراءة بالأحرف السّبعة، والاحاديث التي تأمر بالقراءة بالحرف الواحد. و جمع بينهما دون وجود التعارض، مدعّمًا أقواله بأقوال أهل العلم.

وهذا المبحث يعد من إضافات العلّامة البوطي في كتابه، حين نجد أن الشّيخ زرزور لم يتعرض لذكر الأحرف السّبعة في كتابه؛ المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه رغم أهمية هذا المبحث.[2]

الفرع الخامس: في علم التّفسير:

نجد العلّامة البوطي قد أظهر عدم الرضى بالتّفسير الاشاري؛ هذا التّفسير الذي استعمله الباطنيّة [3]؛ وهم غلاة الرافضة، حتى يذهبوا بمراد القرآن إلى بدعهم وأفكارهم، يقول الشّيخ البوطي: "ونختم حديثنا عن التّفسير ببيان أنّ ما يسلكه بعض النّاس اليوم من تفسير الآيات الكونية في كتاب الله تعالى طبق نظريات وآراء علميّة لا دلالة في الآية عليها بميزانها اللغوي، وحسب القواعد العلميّة للتّفسير، وهو من قبل التّفسير الفاسد، الذي يتّبع فيه المفسر رأيه المجرد، ومثله ما يسمى بالتّفسير الاشاري أو الباطني، الذي تنتهجه بعض الفرق الباطنيّة أو المنحرفون من المتصوفة؛ ويسير ورائهم في ذلك طائفة أخرى من النّاس هان عليهم القرآن، وفرغت قلوبهم من الشعور بجلاله وهيبته، واقتحموا

1- انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي(المطبعة المصرية بالأزهر - 1347هـ 1929 م، ج2 ص 8.

2- فراء جنيد شلاش، من روائع القرآن للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفية تحليلية مقارنة، (مرجع سابق)، ص 48.

3 - ولهم ألقاب منها؛ الباطنيّة والفرامطة والقرمطيّة والخرميّة والحرمدينيّة والاسماعليّة والسبعيّة والبابكيّة والمحمرة والتعليميّة، فضائح الباطنية، حجة الاسلام أبي حامد الغزالي، المتوفى سنة 505 هـ، دار الكتب الثقافية الكويت، ص 11

إليه بالتّفسير والتأويل، طبقًا لما تهواه أنفسهم، وتستدعيه عصبيّاتهم وأخيلتهم، وهم عن الشروط والضوابط التي ذكرناها معرضون وغافلون".[1]

فالقرآن عند هذه الطوائف ما هو إلّا خادم لمذاهبهم وآرائهم، وشهواتهم، فهم يؤولونه خارج حدود اللغة، وخارج حدود الشّرع، فنجد الشّيخ يرد عليهم حيث يقول:" فإذا كانت تصّوراتهم وقناعاتهم النّفسية تقضي أنّ عذاب الكافرين يوم القيامة مجرّد شعور نفسي، مبعثه الشّعور بالنّدامة والغزي، فما أيسر عليهم أن يشطبوا على كلّ الآيات القرآنية الصريحة ذات الدّلالة القاطعة والمؤكدة بأنّه عذاب جسدي ومعنوي معًا".[2] ثمّ يذكر كيف كانت مناقشته مع هؤلاء الذين اتخذوا القرآن سلّما لأغراضهم وآرائهم." قلت لواحد من هؤلاء أنّكم تزعمون أنّ الشّعور بالخزي هو مصدر عذاب الكافرين يوم القيامة، ولكن القرآن يقول صراحة نقيض ما تزعمون، إذ هو يقرر أن الخزي فرع عن دخولهم النار، الا ترى إلى قوله عز وجل يعلّمنا كيف ندعوه، ونلجأ إليه ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** ﴾ [أل عمران: 192]، ثمّ ما علاقة الشّعور بالخزي المعنوي بالجلود التي تنضح من شدّة العذاب فيبدلها الله جلودًا أخرى ليستمر العذاب".[3]

وهذا الصنف الذي يردّ عليهم العلّامة البوطي، هم القائلين برمزية كلّ شيء في القرآن، وهم بذلك يريدون إبطال حقيقة القرآن، وحقيقة الجنّة والنّار، وحقيقة القيامة وغيرها، كما تطرّق الشّيخ في باب التّفسير إلى شبهة قد طرحها كعادته في شكل سؤال أثاره " أنّ الله عز وجل لا يخاطب عباده إلّا بما يفهمونه فما هو وجه الحاجة إلى التفسير؟

1- من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)، ص 98.

2- المرجع نفسه، ص 99.

3- المرجع نفسه، ص 99.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، فبعد أن منّ الله علينا باختيار هذا الموضوع (العلّامة الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي وجهوده في خدمة القرآن الكريم كتاب "من روائع القرآن" أنموذجا)، وبعد دراسة ترجمة المؤلف والتبحّر في مختلف جنبات كتابه (من روائع القرآن)، وكذا بعض الكتب التي تعالج نفس الموضوع، تمكّنا من استخلاص النتائج التالية:

01 - الدّكتور البوطي عالم جليل، متبحر في شتى العلوم الإسلاميّة، وهذا بشهادة الخصوم قبل الأصدقاء، يملك مدرسة تربويّة في لغة الخطاب، عرف مكمن الضّعف في الامّة الإسلاميّة فحاول معالجة ذلك بكلّ ما أوتي من العلم والحكمة والموعظة ودفع الاذى، أغنى المكتبة الإسلاميّة والعربية بمؤلفاته الغزيرة.

02 – عاصر الشّيخ مرحلة سياسيّة صعبه يكون فيها الحليم حيران، فبتوفيق من الله، وبحنكته، وإخلاصه، وقف موقف العالم المستند للدّليل الشرعي، مبتعدا عن أسلوب التحريض، معالجا أسباب سفك الدّماء، موجه النّص ح للطّرفين. لكن ارادوا أن يقتصّوا منه، فاهدوه الشهادة في بيت من بيوت الله.

03 – تبحّر الشّيخ في أمهات الكتب التي تعنى بعلوم القرآن، واخرجها في قالب جديد في كتابه "من روائع القرآن"،بأسلوب متميّز لا بالطّويل الممل، ولا بالقصير المخل، لم يكن في متناول دارسي العربية فقط؛ كما كان قد قطعه على نفسه في مقدّمة كتابه، بل كان في متناول جميع القرّاء الذين يهتمون بفهم كتاب الله.

04 – تطرّق الشّيخ في كتابه لجلّ المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن، ولم يكن مجرد ناقل فقط؛ بل كان ممحّصا ويترك بصماته في جلّ الاحيان بإبداء رأيه الخاص به.

05 – دافع الشّيخ عن قدسيّة النّص القرآني من خلال التّطرّق إلى خصائص أسلوبه ومظاهر الإعجاز فيه، بالإضافة إلى الردّ على شبهات المشكّكين؛ وكلّ ذلك بأسلوب يمتاز بوضوح الفكرة، ودقّة العبارة، متسلّحا بالحجج والبراهين.

خاتمة

أما أهم التّوصيات فتكمن في الاتي:

01 – دراسة علوم القرآن؛ بالتّطرق إلى كلّ موضوعاته تاريخه، خصائص أسلوبه ومظاهر إعجازه البياني والعلميّ، هي المفتاح لفهم كتاب الله.

02 – التّقرب من مؤلفات الشّيخ العلّامة محمّد سعيد رمضان البوطي، التي هي عبارة عن ربط القديم بالجديد بالتّبحر في العلوم العقلية والنقلية، وبالخصوص كتاب "من روائع القرآن" الذي يعتبر أقصر الطّرق المؤدية إلى فهم كتاب الله دون العناء في تصفح أمهات الكتب والمجلدات.

03 – كما ننصح الطلبة والباحثين في العلوم الشرعية والأدبية، من جعل كتب الشّيخ عنوانا لبحوثهم ومذكراتهم، وهذا لكونها عصارة مجهودات علماء الإسلام السابقين، وبأسلوب علمي متميز يتماشى مع مقتضيات العصر.

04 – وكتوصية أخيره، ولعلّها خارجه عن إطار الموضوع، بأن نوصي جميع إخواننا المسلّمين في شتّى بقاع الأرض، وبمختلف مستوياتهم، بأن يبتعدوا عن الخوض في أعراض علماء الأمة، وبالخصوص شيخنا الفاضل العلّامة الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي – عليه من الله واسع الرحمات– الذي تعرض لأشد الأهانات من بعض علماء الأمه وعامتهم، فتوصل بهم الحال إلى اغتياله، نسأل الله تعالى أن يتغمّده برحمته الواسعة، وأن يحشره رفقة سيدنا محمّد عليه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليم.

نرجو أننا قد وفقنا – ولو بجهد المقل – في التعبير عن ما كان يرمي إليه شيخنا رحمه الله في دفاعه عن قدسيّة النّص القرآني من خلال خصائص الأسلوب وكذا مظاهر الإعجاز فيه والردّ عن شبهات المشكّكين من خلال كتابه "من روائع القرآن". نسأل الله أن يلهمنا الحق والرّشد وأن لا يصدّنا بفعل شهواتنا وأهواءنا عن الحقّ الذي أنزله على رسوله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إنّه على كلّ شيء قدير.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

01 القرآن الكريم.

02 الأجوبة المرضيّة فيما سئل السخاوي عنه من الاحاديث النّبوية، شمس محمّد بن عبد الرّحمان السّخاوي، ت :د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، ط:1، دار الراية 1418 هـ، 1098 م

03 الإعلام، خير الدّين الزركليي،ط7 دار العلم للملّايين، 1986 م

04 البداية والنّهاية، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف بيروت، 1410 هـ- 1990 م

05 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت عبد الله تركي ، ط1 مؤسسة الرسالة ، سنة 1427هـ 2006 م

06 الجامع لشعب الايمان، الإمام البيهقي، مختار أحمد النّدوي – عبد العلي عبد الحميد حامد، ط 1، مكتبة الرّشد، 1423م – 2003 م

07 الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمّانية – حيدر آباد،- 1414 هـ 1993 م

08 السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 9 ، دار الفكر سوريا دمشق 1428 هـ - 2008 م

09 الطريق من هنا، الشّيخ محمّد الغزالي، دار الشروق القاهرة "د ت"

10 الفتح المبين بشرح الأربعين، ابن حجر الهيتمي، ت: أحمد جاسم، ط 1، 1428 هـ- 2008 م

11 الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، ت عادل بن يوسف العزازي، ط1، دار ابن الجوزي، 1417هـ 1996 م

12 القضايا الاجتماعية في فكر الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، عبد الغفّار عبد الرّؤوف حسن عبد الرّؤوف، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق،1437 هـ 2017 م

13 المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد أبو شهبة، دار اللواء – السعودية، 1407 هـ 1987 م

14 المعجم الكبير، الإمام الطبراني، ت حمدي عبد المجيد السّلفي، مكتبة ابن تيمية، 2008 م

15 النّشر في القراءات العشر، ابن الجزريّ، ت: علي محمّد الضباع، المطبعة التّجارية الكبرى، 2009 م

16 الوالد الدّاعية الشّيخ حسن حبنّكة الميداني قصّة عالم حكيم شجاع، عبد الرّحمان حبنّكة الميداني، دار النشر جدة، ط 1 1423 هـ - 2002 م

17 تذكرة الحفّاظ، شمس الدّين الذّهبي، ت عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمّانية، 2009 م

18 جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطّبري، ت عبد الله تركي، دار هجر للطباعة والنّشر2008 م

19 جريدة الشّروق العربيّ، العدد 1007، أكتوبر 1428 هـ 2014 م

20 سنن التّرمذي، الجامع الكبير، الإمام التّرمذي، ت: بشار عواد معروف، ط 1 دار الغرب الإسلامي، 1996

21 تهذيب التّهذيب لابن حجر العسقلاني، تصوير دار الكتاب الإسلامي 1414 هـ - 1993 م.

22 سير أعلام النّبلاء، الإمام شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمّان الذّهبي، مؤسسة الرّسالة بيروت لبنان، 1402 هـ- 1982م

23 شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية، محمّد مخلوف، ت عبد المجيد خيالي، ط01 دار الكتب العلميّة، 2014م

24 شخصيّات استوقفتني، محمّد سعيد رمضان البوطي، ط7،دار الفكر، دمشق،1429 هـ 1999م.

25 شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي ت:الارناؤوط، دار ابن كثير،1406هـ - 1986م

26 شرح الزرقاني على الموطأ، الامام الزرقاني، المطبعة الخيرية،1310 هـ

27 شرح السّنة، الإمام البغوي، ت الارناؤوط، زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، 1403هـ1983 م

28 شرح مشكلّ الاثار، أبو جعفر الطحاوي، ت الارناؤوط، ط1،مؤسسة الرسالة، 1415 هـ 1994 م

29 صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير - دمشق بيروت، 1423 هـ- 2002 م

30 علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، د.عدنان محمّد زرزور، ط 1، المكتب الإسلامي، دمشق سوريا،1401 هـ - 1981م

31 غاية النّهاية في طبقات القرّاء، شمس الدّين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلميّة، ط 1، 1427 هـ- 2006م

32 فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ت:الارناؤوط، دار الرّسالة العالميّة 1434هـ 2013 م

33 فضائح الباطنيّة ، أبي حامد الغزالي، ت عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة مصر، 1383هـ - 1964م

34 محمّد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه، مجموعة من المؤلفين - د. محمّد جنيد الديرشوي، ط 1، دار الفكر دمشق، 1423 هـ 2002 م

35 من روائع القرآن للدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي دراسة وصفيّة تحليليّة مقارنة، فداء جنيد شلاش، المصدر: مجلّة الجامعة الإسمريّة الإسلاميّة، ليبيا، العدد 13،1436 هـ2014م

36 مناهل العرفان في علوم القرآن تأليف الشّيخ محمّد عبد العظيم الزّرقاني، ط1 دار الفكر

1996 م بيروت

37 هذا والدي، محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 3، دار الفكر سوريا دمشق، 1416هـ 1995م

38 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، القاضي بن خلكان، دار صادر بيروت، 1978م

39 وهذه مشكلاتنا، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1438 هـ 2000 م

40 يغالطونك إذ يقولون، د. البوطي، ط 2، دار الفارابي للمعارف، دمشق سوريا 1421هـ 2000 م

41 البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي، ت محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط 3، مكتبة دار التراث القاهرة، 1404 هـ - 1484 م

42 الدّارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمّد النّعيمي الدّمشقي، ط 1، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، 1410 هـ- 1990م

43 الديباج المذهّب في معرفة علماء أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، ت محمّد الاحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، 2011م

44 اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشّريعة الإسلاميّة، محمّد سعيد رمضان البوطي، ط 1، دار الفكر سوريا دمشق 1439 هـ - 2017 م

45 الملل والنّحل ، الشهرستاني، ت أحمد فهمي محمّد،ط 2، دار الكتب العلميّة، 1413هـ 1992م

46 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، جلال السيوطي، ت محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، عيسى البابيّ الحلبيّ، 1384 هـ- 1964م

47 تفسير ابن كثير، ابن كثير، ت: سامي سلامة دار طيبة للنشر والتّوزيع، ط: 2، 1420هـ 1999 م

48 تفسير التحرير والتنوير، محمّد الطاهر بن عاشور التّونسي، الدار التونسية، تونس، 1984 م

49 حلية الأوّل ياء وطبقات الاصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ط، 1409هـ، دار الصديق، مؤسسة الريان،ط:3، 1430 هـ - 2009 م

50 سنن النّسائي، الإمام النّسائي، ت رائد بن صبري بن أبي علفة، ط 2، 1436 هـ-2015م

51 مسند الإمام أحمد بن حنبل، الامام ابن حنبل، ت شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،2009 م

52 معجم المؤلّفين، عمر رضا كحالة، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1414هـ – 1993م

قائمة المواقع الالكترونية :

01 موقع الجزيرة مباشر:البوطي طباع وسمات نفسيّة:https://mubasher.aljazeera.net

02 موقع الثبات: https://athabat.net

03 موقع: أرشيف ملتقى أهل الحديث https://al-maktaba.org

04 موقع السّمير، http://assamir.com

05 موقع :https://ar.wikipedia.org

06 موقع https://awqaf-damas.com

07 موقع https://www.startimes.com

08 موقع اليوم السابع:https // www. Youm 7. com

09 موقع: منتدى الدّراسة نت https: // www eddirrasa.net

10 موقع الجزيرة نت https :// aljazeera.net

11 موقع : https://awqaf-damas.com

12 موقع: نسيم الشّام، https://www. naseemalsham.com

13 موقع https://almoslim.net

14 موقع زمان الوصل: https://www.zamanalwsl.net

15 موقع: https://areq.net

16 موقع المنظومة: https://search.mandumah.com

17 الموقع : https://charifmurad.wordpress.com

الفهارس

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث النّبويّة

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنيّة

الآية	السورة	الصفحة
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ.....﴾[البقرة:220]	البقرة	44
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ.....﴾ [البقرة:233].	البقرة	67
﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ.....﴾ [البقرة: 237-240]	البقرة	61
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ..... ﴾ [أل عمران: 192]	أل عمران	84
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ..... ﴾ [النساء: 78].	النّساء	69
﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الانعام :129]	الانعام	14
﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الارْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ..... ﴾ [الاعراف:146].	الاعراف	51
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الانْفَالِ قُلِ الانْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ.....﴾[الانفال:01]	الانفال	44
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً.....﴾ [الانفال: 58].	الانفال	66
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:2]	يوسف	52
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾[يوسف: 31]	يوسف	65
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الاغْلَالُ.....﴾ [الرعد: 5]	الرّعد	63
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:09]	الحجر	46
﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً.....﴾ [النّحل : 07]	النّحل	62
:﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ..... يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النّحل :44].	النّحل	52
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالانْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا..... ﴾[النّحل : 59/58]	النّحل	68
﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ... ﴾ [النّحل : 103]	النّحل	76
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاس عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإس راء:106].	الإسراء	45
:﴿ولَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كلّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾. [الإس راء: 29]	الإسراء	73

فهرس الآيات القرآنيّة

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ..... ﴾ [الإس راء: 82]	الإسراء	72
﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي .﴾ [طه:16/14]	طه	71
﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَويُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[طه: 113]	طه	63
﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا.....﴾ [الفرقان: 61]	الفرقان	62
﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا.....﴾ [الفرقان: 73]	الفرقان	73
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾[الفرقان: 106].	الفرقان	43
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْملّا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ... ﴾ [القصص: 38]	القصص	71
﴿ وَكلّ شَيءٍ هَالِكٌ إلّا وَجهَه لَهُ الحُكْمُ وإلَيه تَرْجَعُون﴾[القصص: 88]	القصص	79
﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الارْضِ..... ﴾ [الروم: 4/1]	الرّوم	68
:﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا..... ﴾[سبأ:19]	سبأ	48
﴿إِنْ كَانَتْ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[يس:29].	يس	49
﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .....﴾[فصلت 1-6]	فصّلت	60
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَأنّه لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.[فصلت:41-42].	فصّلت	46
﴿وَلَوجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ... ﴾ [فصلت: 44]	فصّلت	72
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ.... ﴾ [الجاثية :23].	الجاثية	41
:﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[ق:19]	ق	49
﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ.....﴾[القمر: 11-14]	القمر	66
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ..... ﴾[الحديد 16]	الحديد	20
﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: 29]	النّازعات	65
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ..... ﴾[المسد: 3/1]	المسد	69

فهرس الأحاديث النّبويّة

الحديث	الصّفحة
«من أراد الدّنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معا فعليه بالقرآن»	أ
«من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوّجه. فإن بلغ ولم يزوّجه فأصاب إثمّا فإنّما إثمّه على أبيه»	08
« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلّا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وحفتهم الملّائكة وذكرهم الله فيمن عنده»	34
«من أرضى النّاس بسخط الله وكّله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط النّاس كفاه الله شرهم»	34
«إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه»	47
« أن النّبي– صلّى الله عليه وسلّم – كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السّلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تَقْرأ أمتُك القرآن على حرف، فقال:..... »	49
« من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النّار».	52
«أقرأني النّبي..... »	85

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
ملخّص	
مقدّمة	أ
المبحث الأوّل **التّعريف بالعلّامة محمّد سعيد رمضان البوطي**	
المطلب الأوّل: مولده ونسبه وخصائصه الشخصيّة:	8
المطلب الثّاني : عصر الشّيخ البوطي	11
الفرع الأوّل: الحالة الدّينية	11
الفرع الثّاني: الحالة السياسيّة وموقفه منها	12
المطلب الثّالث: حياته العلميّة والوظيفيّة	15
الفرع الأوّل: حياته العلميّة:	15
الفرع الثّاني: أسباب نبوغ العلّامة البوطي وتألقه العلميّ والمعرفيّ	17
الفرع الثّالث: الوظائف والمسؤوليات والنّشاطات:	24
الفرع الرّابع: آثــاره ومصنّفاته وبعض تلاميذه	25
الفرع الخامس: محنته و وفاتـــه	32

فهرس الموضوعات

المبحث الثّاني

التّعريف بكتاب "من روائع القرآن"

المطلب الأوّل: الهدف من تأليف كتاب "من روائع القرآن" 39

الفرع الأوّل: عنوان الكتاب والتعديلات المنجزة في محتواه 39

الفرع الثّاني: الهدف من تأليف الكتاب 41

المطلب الثّاني: دراسة وصفيّة تحليليّة لكتاب "من روائع القرآن " 42

الفرع الأوّل: الدّراسة التّاريخية للقرآن الكريم و علومه 42

الفرع الثّاني: الدراسة الموضوعية لمحتويات ومضامين القرآن الكريم 50

المبحث الثّالث

الاضافات العلميّة للإمام البوطي في كتابه "من روائع القرآن"

المطلب الأوّل: البراعة في الدفاع عن قدسيّة النّص القرآني 59

الفرع الأوّل: خصائص الأسلوب القرآني 60

الفرع الثّاني: مظاهر الإعجاز في النّص القرآني 64

المطلب الثّاني: العناية ببيان الشّبهات المثارة والردّ عليها 74

الفرع الأوّل: الردّ على التّشكيك في الوحي 75

الفرع الثّاني: الردّ على مسألة نزول القرآن بالمعنى دون اللفظ 78

الفرع الثّالث: مسألة المبهم والمتشابه في القرآن 78

الفرع الرّابع: مسألة القرآن والأحرف السّبعة 80

الفرع الخامس: في علم التّفسير 83

خاتمة 86

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر و المراجع 89

فهرس الآيات القرآنيّة 96

فهرس الاحاديث النّبويّة 98

فهرس الموضوعات 99

تمّ

بحمد الله